

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

- مستغانم -



كلية : الآداب و الفنون

قسم : اللغة العربية

مذكرة مقدمة كجزء من متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص : لسانيات عربية

ب عنوان

## مناهج البحث اللغوي في التراث العربي القديم

- المبرد نموذجا -

إشراف الأستاذ (ة) :

- جلول بوطيبة

أعضاء لجنة المناقشة :

- د. غول شهرزاد رئيسا

- د. بن عائشة حسين عضوا

مناقشا

- د بوطيبة جلول مشرفا و مقرا

إعداد الطالب :

➤ بلمهدي فاطمة

السنة الجامعية : 2019 - 2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

## شكر و عرفان

قال الله تعالى ( ولئن شكرتم لأزيدنكم ) سورة إبراهيم 07:

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

إنه يشرفني أن أسجل أسمى آيات الاحترام و التقدير و أخلص عبارات العرفان و التوقير إلى أستاذي الكريم بوطيبة جلول ، الذي تفضل و قبل الإشراف على هذه الرسالة ، و على صبره الجميل معي رغم هفواتي و أخطائي ، فشكرا لك على كل ما قدمته من أجلي .

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة عبد الحميد بن باديس .

و الذين تركوا كلمات واضحة في مشوارنا الدراسي .

كما لا يفوتني الذكر أن أشكر كل من ساعدني في بحثي هذا و مد لي يد العون طيلة مسيرة

هذا البحث من بعيد أو قريب لإنجاح هذا العمل و إخراجه إلى النور.

و ختاماً شكر خاص لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم قراءة و مناقشة هذا البحث .

# الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ، و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ، و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك ، و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك ، و لا تطيب الجنة إلا برويتك يا ذا الجلال و الإكرام .

..... إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة .... إلى نبي الرحمة و نور العالمين - سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم -

إلى من علمه الله الهيبة و الوقار .... إلى من علمني العطاء بدون انتظار .... إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب .... إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم .... إلى من أحمل اسمه باقتخار " أبي العزيز " أطال الله عمره .

إلى ملاكي في الحياة إلى من أرضعتني الحب و الحنان ... إلى رمز الحب و بلسم الشفاء ... إلى بسملة الحياة و سر الوجود ، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و توفيقي ، و حنانها بلسم جراحي ... إلى أغلى الحبايب " أمي الغالية " أطال الله عمرها .

إلى أخي جمال الذي ساعدني في إنجاز مذكرتي .

إلى كل إخوتي و أبنائهم الأعزاء

إلى أختي التي لم تلدها أمي ، إلى من تحلو بالإيحاء و تتميز بالوفاء و العطاء ... صديقتي الغالية و رفيقة دربي " بن نابي فتيحة " دامت صداقتنا .

إلى من كانت تساندني و تتنازل عن حقها لإرضائي ، إلى من ساعدتني في إتمام مذكرتي ..... إلى ابنة خالتي " وفاء " أتمنى لها التوفيق في مشوارها الدراسي .

إلى كل الأحباب و الأصحاب و بالأخص بنات عمي كل باسمها .

إلى الأستاذ الغالي المحترم " جلول بوطيبة "

أهدي هذا البحث راجية من المولى عز و جل أن يجد القبول و النجاح

**فاطمة**

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه  
الطيبين الطاهرين ، أما بعد :

فإنه من جميل اللغة العربية ، ومن روائعها ، أنها لغة متجددة كل يوم تكتشف فيها  
أسرار جديدة ، وتقع على كنوز عظيمة ، فهي لغة لا يمكن الإحاطة بها ، كالبحر كلما  
أوغلت فيه وجدت أسراراً وكنوزاً فيها ، كيف لا ويكون لهذه اللغة هذا الفضل ، وقد كتب  
الله لها البقاء من بين سائر اللغات وتكفل بحفظها فقال تعالى : {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له  
لحافظون } الحجر -09- ، فلا يتم حفظ القرآن إلا بحفظ لغته التي نزل بها .

ولعظمة هذه اللغة فقد انكب عليها العلماء ، يكتشفون أسرارها ، ويخرجون  
كنوزها ، مدافعين عنها محافظين عليها ، ولعل أجل هذه العلوم هو علم النحو فهو العلم  
الذي حفظ به القرآن من التحريف أو التزوير أو اللحن .

وتعد جهود القدماء من علماء العرب في مجال البحث اللغوي الذي بدأ مع قيام  
الحركة العلمية في القرآن الثاني للهجرة ، أدق ما عرفته البشرية في عصورها القديمة ،  
والدليل على هذا التراث اللغوي الزاخر الذي يمتاز بالأصالة في التفكير والغزارة في  
الإنتاج والتنوع في الاتجاهات ، والعمق في التحليل والدقة في المنهج .

فانشغل عدد كبير من الباحثين بالتراث اللغوي العربي ، فمنهم من اهتم بتحقيقه  
فجمع المخطوطات ، وشرح المادة وعلق عليها ، ومنهم من عني ببحث النصوص  
ودراسها وتحليلها ، محاولاً الكشف عن الجوانب المشرقة فيها .

وكان لي الشرف أن أطل على ما وصل إليه علماؤنا ، وأبحث في علمهم ،  
مقتصرة في ذلك على ما يخدم هذا الموضوع بهدف التحري ومحاولة كشف مناهج  
اللغويين القدامى في دراستهم اللغوية ، وقد تناول هذا البحث الطريقة أو المنهج الذي اعتمد  
عليه المبرد في كتابه المقتضب ، باعتباره أهم الشخصيات النحوية في النحو العربي بعد  
سيبويه . وهذه الدراسة تميل في عمومها إلى تحديد أهم المناهج التي اعتمد عليها العرب

القدماء عامة و دراسة منهج المبرد في مدونته كتاب المقتضب خاصة، من خلال الياقات المختلفة في ثنايا الكتاب .

حاولت من خلال هذا البحث الإجابة عن الإشكالية الرئيسية و التي تفرعت بدورها إلى مجموعة من الإشكاليات الفرعية و التي كانت تطرح نفسها باستمرار طوال فترة البحث ، فالسؤال الجوهرى هو : هل أدرك علماء العرب القدماء منهاجاً أو مناهج في دراستهم اللغوية؟ هل توجد بذور أولية للمناهج اللغوية في الدراسات اللغوية القديمة ؟ ما هو المنهج المتبع في كتاب المبرد؟

و اختياري لهذا الموضوع كان وليد اهتمام سابق بهذا المجال ، فقد استهوتني الدراسات الدراسات اللغوية منذ انتسبت إلى قسم اللسانيات العربية، إلى أن أعود إلى التراث اللغوي العربي القديم ، من أجل الوقوف على ما يتضمنه هذا التراث من آراء متطورة ، و كذا لذكر أهمية البحث اللغوي في تنوير مختلف العلوم .

لكل رحلة بحثية منهاجها ، و قد كان منهجي الذي اعتمده في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي ، لأنه يتلاءم مع هذا النوع من الموضوعات كونه يتناول الوصف ثم التحليل .

و تكمن أهمية هذا البحث في أنه يسعى إلى معرفة مناهج البحث اللغوي العربي القديم ، من خلال دراسة ما خلفه من أعمال و آثار و مدونات أصيلة ، و أهداف من خلال هذه الدراسة إلى الوقوف على إسهامات علماء العرب القدامى في مجال البحث اللغوي في مختلف العلوم ، و كذا معرفة مناهجهم اللغوية و أخص بالذكر المبرد منهج المبرد في مدونته .

اقتضت طبيعة هذا البحث أن أوزعه على ثلاثة فصول و مدخل ، مسبقاً بمقدمة و اختتمته بخاتمة ، خصص فيها المدخل لذكر ملامح الدراسات اللغوية القديمة ، و الفصل الأول الذي يحمل عنوان قراءة في المفاهيم و حدود الدرس اللغوي القديم و قد قسمته إلى ثلاثة مباحث ، تمثل الأول في مفهوم أهم المصطلحات المهيمنة على البحث، و الثاني

لحدود الدرس اللغوي القديم على المستوى الصوتي و الصرفي و الدلالي المعجمي ، و الثالث لذكر أسس البحث اللغوي ، أما الفصل الثاني حمل عنوان مناهج البحث اللغوي القديم وقد قسمته إلى مبحثين تناول المبحث الأول مناهج البحث في التراث فتطرقت فيه إلى المنهج الوصفي و المعيارية ، بالإضافة إلى المنهج التاريخي و المقارن ، و المنهج التوليدي التحويلي و المنهج التداولي . و المبحث الثاني ذكرت فيه مناهج البحث اللغوي لدى أهم علماء العرب منهم الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين ، و ابن منظور في معجمه لسان العرب .

أما الفصل الثالث حمل عنوان المبرد و منهجه اللغوي في كتاب المقتضب ، وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث ، المبحث الأول تناولت فيه التعريف بالمبرد حياته و آثاره ، و المبحث الثاني تطرقت فيه إلى التعريف بكتاب المقتضب ، أما المبحث الثالث فقد خصصته بالوقوف على منهج المبرد في عرض المسائل النحوية و الصرفية ، و أنهيته بخاتمة جمعت مختلف النتائج التي تم التوصل إليها .

وقد استعنت فيما ذكر بالله تعالى أولاً ، و بمجموعة وافرة من المصادر و المراجع ثانياً ، أهمها لسان العرب لابن منظور ، و المقتضب للمبرد ، التراث اللغوي العربي لحسام البهنساوي ، علي زوين في منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث و غيرها من الكتب المهمة لا يسعني ذكرها هنا كلها .

و بطبيعة الحال لا يخلوا أي بحث من صعوبات تشكل عائقاً له أهمها في هذه الدراسة تشعب الموضوع و اتساعه ، و بالتالي صعوبة السيطرة عليه ، و كذا صعوبة الموضوع تكمن في صعوبة تحليل بعض المواد في الكتب التراثية و دراستها ، بالإضافة إلى تشتت و كثرة الآراء حول هذا الموضوع ، حيث تعذر الإمام بها كلها .

و ما يسعني في الأخير إلا أن أقدم جزيل الشكر و الامتنان لكل من قدم لي يد العون و على رأسهم الدكتور جلول بوطيبة ، الذي كان نعم الموجه و القدوة من خلال ملاحظاته القيمة ، و الشكر موصول أيضاً إلى كل من كان له دور في توجيهي و إكسابي الثقة بالنفس لإنجاز هذه المذكرة .

# المدخل

1\_ نشأة الدراسات اللغوية العربية القديمة

2- عوامل جمع اللغة

كادت معارف العرب في الجاهلية مقتصرة على الشعر وحفظه والخطب والأمثال ورواياته، وأخبار حروبهم وأيامهم والتفاخر بأنسابهم، وعندما جاء الإسلام وسع هذه المعارف وزادها بأفكار القرآن وتشريعاته وما تضمنه من أحكام ومنهج وأصول وفروع، ومنذ نزول القرآن الكريم بدأت عناية المسلمين به تفسيراً وجمعاً وضبطاً ودراساً.<sup>(1)</sup>

### نشأة الدرس اللغوي القديم عند العرب :

نشأ الدرس اللغوي عند العرب في رحاب القرآن الكريم، لأن العلماء المسلمين توقفوا أمام الكتاب العزيز محاولين فهمه والتوصل إلى معانيه، وهذا لا يتأتى لهم إلا بدراسة اللغة الشريفة التي نزل بها، لذلك وجدنا علوماً لغوية كثيرة نشأت في رحابه متخذة من آياته الكريمة نقطة الانطلاق ومن بين تلك العلوم ما يتصل بمحاولة معرفة معاني ألفاظه وإعرابه وقراءاته وتفسيره وغير ذلك...<sup>2</sup>

من المعلوم أن اللغة العربية في العصر الجاهلي تميزت بالنقاء والصفاء فكانت خالية من الشوائب، تجري على السنة أبنائها بيسر وسهولة

في نطقها وأبنيتها وتركيبها، فتميز العربي آنذاك بالسليقة اللغوية الفطرية، ولكن هذه الأمور قد تغيرت ولم تبق على حالها فبمجيء الإسلام، ونزول القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانتشار رأيه في شرق وغرب الجزيرة العربية نتيجة الفتوحات الإسلامية، مما أدى ذلك إلى اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم وحدث احتكاك وتصادم بين الطرفين، نتج عنه أثر ظهر بالدرجة الأولى في اللغة العربية والقرآن الكريم بصفة خاصة، فظهر ما يسمى باللحن أو الخطأ في اللغة، يقول "أبو الحسين أحمد بن فارس" (ت 395هـ) "وأما اللحن، بسكون الحاء، فإمالة الكلام عن وجهه الصحيح في العربية، يقال: لحن لحن".

وهذا عندنا من الكلام المولد، لأن اللحن محدث، لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم".<sup>3</sup>

واللحن في اللغة له مظاهر كثيرة فهو يصيبها في الأصوات وطريقة نطقها والصيغ الصرفية، والتراكيب النحوية وما يتصل بالإعراب والخلط في استعمال المفردات وعدم التفريق بين معانيها. ويعد الخطأ في الإعراب أول مظهر من مظاهر اللحن في نشأته

<sup>1</sup> محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1 1400/1980م ص53.

<sup>2</sup> محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1997م، ص59.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص277.

الأولى، لذلك يقول "أبو الطيب اللغوي" (ت371هـ) "اعلم أن أول ما اختل من كلام العرب فأحوج إلى التعلم الإعراب"<sup>1</sup>.

فاختلت السليقة العربية وضعفت ومن هنا نشأت الحاجة إلى ضوابط تضبط لغة القرآن وتحميه من اللحن والوقوع في الخطأ، ومن هنا كانت بداية درس اللغوي عند العرب .

ولعل السبب في ذلك يعود إلى اهتمامهم بالنص القرآني، وخوفهم من تحريفه يقول "ابن خلدون" (ت808هـ) "إنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب واستنبتت القوانين لحفظها كما قلناه ، ثم استمر ذلك الفساد إلى موضوعات الألفاظ ، فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميولا ، مع هجنة المتعربين فاصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية ، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات الغوية بالكتابة والتدوين خشية الدروس ، وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن الحديث ، فشرع كثير من أئمة اللسان بذلك و أملاوا فيه الدواوين ..."<sup>2</sup>. نلاحظ أن العامل الديني يؤدي دورا كبيرا في الاهتمام بالدراسات اللغوية العربية .

ومن دواعي الاهتمام بالعربية أيضا حرص بعض أبنائها المتحمسين والمغرمين بحبها على إظهار جمالها ودقتها وفصاحتها في معالجة وكشف أسرارها في البنية والأسلوب والقواعد ، بمقارنتها بمختلف اللغات ، ورغبة في تعلمها وإتقانها ، يقول "ابن جنّي" : "لو أحست العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة ، وما فيها من الغموض والرقّة والدقة ، لاعتذرت من اعترافها بلغتها فضلا عن التقديم بها ، والتنويه منها"<sup>3</sup>.

أي الاهتمام بإبراز مواطن الجمال في اللغة العربية ، ومن أجل ذلك نشطت الدراسات المختلفة خدمة لكتاب الله المحكم من خلال دراسة لغة القرآن ، فعكفوا بذلك على اللغة العربية بجمع مادتها ودرس أصواتها ومفرداتها ووصف تراكيبيها وألقوا في ذلك كتباً لضبطها وروايتها ، ووضعوا قواعد النحو التي تصف هذه اللغة وصفا محكما ودقيقا. وقد انتهج علماء العربية للقيام بذلك منهجا متميزا في البحث اللغوي معتمدين على ذوقهم وأعمال العقل ودقة الملاحظة وكان ذلك في إطار الدراسة القرآنية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمود سليمان ياقوت ، منهج البحث اللغوي ، مرجع سابق ، ص278.

<sup>2</sup> ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق لوانان باخراج جديد ، دار الفكر، لبنان ط1 ، 2003/1424 ، ص567.

<sup>3</sup> نادية رمضان النجار فصول في درس اللغوي بين القدماء والمحدثين : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية ، ط1 ، 2006 ، ص55.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص55\_56.

وقد كان للدراسات العربية اللغوية فضل السبق في الوقوف على كثير من الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، التي أفادت المحدثين إفادة جملة ولاسيما الغرب يقول "فيرث" بهذا الشأن "لقد نشأت الدراسات الصوتية ونمت في أحضان لغتين مقدستين العربية والسنسكريتية"<sup>1</sup>. فقد بين هذا الأخير أن الفضل يعود للعرب والهنود في نشأة الدراسات الصوتية.

فصحيح أن أسباب نشأة هذه العلوم هي الحفاظ على القرآن الكريم غير أنها تطورت وانتقلت من المحافظة على القرآن الكريم إلى التأليف في الدراسات القرآنية وغيرها، ومن ثم كان الاهتمام بمعاني المفردات وفهم أسرار التركيب ولاسيما مع النص القرآني ومع مرور الزمن أنشأ علمي النحو والمعجم، ولم يكن البحث اللغوي عند العرب من الدراسات المبكرة التي خفوا لها سرعا، لأنهم وجهوا اهتمامهم أولا إلى العلوم الشرعية والإسلامية وحين فرغوا منها أو كادوا اتجهوا إلى العلوم الأخرى، وبعد أن تم تدوين هذه العلوم اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير الشرعية ومن بينها اللغة والنحو<sup>2</sup>

يتوضح لنا أن نشأة الدرس العربي كان مصاحبا لنزول القرآن والسعي إلى حفظه وطلب فهمه لأنه أصبح كتاب شرعهم، ويبدو أن كثيرا من المحاولات الأولى للدرس اللغوي التي تمت في أماكن مختلفة من العالم كانت مرتبطة بالدين والعقيدة "نجد هذا عند الهنود الذين بدءوا بحثهم اللغوي لخدمة نصوصهم المقدسة (الفيدا)، ومثل هذا نجده عند الصينيين، إذ كانت دراسة النصوص البوذية وغيرها سببا في نشأة المعاجم الصينية، وكذلك كانت دراسة الشعر الحماسي والديني في اليونان دافعا للتأليف اللغوي، وبدأت دراسة اللغة والنحو في العبرية لخدمة الكتاب المقدس"<sup>3</sup>.

ولما كان القرآن الكريم هو الحافز الأكبر لنشأت الدراسات العربية عموما كان من الطبيعي أن تنشأ هذه الدراسات مختلطة متداخلة، فقد ظهر علم التفسير وعلم الحديث والفقه والقراءات واللغة والنحو والصرف وعلم الكلام والمعاني وغيرها من العلوم في أوقات متقاربة جدا ولأسباب مشتركة، تقف على رأسها خدمة القرآن أحكاما ولغتا وإعجازا، وصرنا نرى مفسرا لغويا وفقهيا محدثا ومقرئا نحويا...

<sup>1</sup> عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية القاهرة، ط2، 1995، ص10\_11.  
<sup>2</sup> أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص79.  
<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص80.

## عوامل جمع اللغة:

لما اتسعت الدولة الإسلامية دخل الناس في دين الله أفواجا ، ولما دخل في الإسلام غير العرب وخفي عليهم بعض أساليب القرآن وأعاريبه ومعاني بعض ألفاظه ، بدأ الفساد يدب في لغة العرب ، واتسعت الهوة بين الفصحى والعامية ، فخرج اللغويون لجمع المادة من أفواه العرب الأقحاح لأسباب عدة أهمها :

أ-العامل الديني: وهو العناية بلغة القرآن الكريم وخدمتها ، حيث اجتهد العلماء في شرح ألفاظه ليتمكن العرب والأعاجم من فهم النصوص الدينية ، ولقد بدأ المسلمون بما هو عملي قبل الوصول إلى منهج نظري فكانت قراءة القرآن عن طريق التلقي أسبق من وضع كتب تحدد منهج القراءات.

ب-اللحن اللغوي:تفشيت ظاهرة اللحن بعد دخول الأعاجم إلى الإسلام وهو انحراف كلام العرب عن قواعد النحو والصرف ويحصل ذلك في عدة مواضع هي<sup>1</sup>: اللغة والإعراب ، الفطنة ،المعنى والفحوى ، التعريض والإيماء ، ترجيع الصوت والغناء .

حين فشا اللحن وقويت شوكته كان لابد من مقاومته وصيانة اللغة العربية وحماية القرآن الكريم والحديث الشريف ، فكانت بذلك أول خطوة خطاها العلماء في هذا الطريق هي نقط القرآن وشكله وقد مرت عملية نقط المصحف بمرحلتين:<sup>2</sup>

أولهما: ما قام أبو الأسود الدؤلي"وانصب على تمييز الحركات بالنقط وهو مخترع ذلك قال السيوطي وأبو الأسود أول من نقط بالمصحف".

ثانيهما: ما زاده نصر ابن عاص(ت89ه)على ما استحدث أبو الأسود نقط الإعجام وهو وضع النقط على الحروف المتشابهة للتفريق في ما بينها .

وواصل العلماء العرب استنباط قواعد النحو لحفظ اللسان وإعراب الكلام فنشأ بذلك علم النحو العربي .

ولقد بدأ علم اللغة عند العرب بتدوين مفردات اللغة وجمعها ، وكانت الغاية الأولى من ذلك فهم القرآن الكريم وشرح ألفاظه"فظهرت مؤلفات كثيرة وهي رسائل تجمع المفردات اللغوية المتعلقة بموضوع واحد مثل كتب : "خلق الإنسان، والخيل والإبل ، والشجر نجد هذا في أخبار "الأصمعي"و"أبي زيد"و"قطرب" وغيرهم وإلى جانب هذه

<sup>1</sup> محمد عبد الله ابن الثمين ، اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة ، دائرة الشؤون الإسلامية دبي ، ط1 ، 2008 ، ص18\_21.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص50.

الرسائل نجد كتباً في غريب القرآن وغريب الحديث وفي نوادر اللغة لهؤلاء اللغويين أنفسهم<sup>1</sup>.

وقد كانت هذه المؤلفات كلها نواة للمعاجم الكبيرة.

---

<sup>1</sup> محمد المبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2، 2005م ، ص24\_25.

# الفصل الأول: تحديد مفاهيم المصطلحات و حدود الدرس اللغوي القديم .

1- مفهوم المصطلحات لغة و اصطلاحاً لكل من: المنهج، البحث، اللغة التراث .

2- حدود الدرس اللغوي القديم على المستوى ( الصوتي ،الصرفي

النحوي،الدلالي و المعجمي)

3- أسس البحث اللغوي عند العرب

سنتطرق بشكل عام إلى تحديد مفاهيم المصطلحات المتمثلة في : (المنهج، البحث، اللغة، التراث).

### أولاً : مفهوم المنهج :

أ- لغة : إن المستقراً لكتب المناهج يرى أن مصطلح المنهج يرجع إلى الجذر اللغوي "نهج" وهو يعني في اللغة العربية الطريق الواسع المستقيم الواضح البين، قال "الخليل بن أحمد الفراهدي" (ت175هـ) : "طريق نهج : واضح واسع وطوق نهجة ، ونهج الأمر وأنهج لغتان أي : وضح ، ومنهج الطريق : وضحه والمنهاج والطريق الواضح .

قال : وأن أفوز بنور أستضيء به : أمضي على سنة منه ومنهاج والنهجة : الربو يعلو الإنسان والداية ، ولم أسمع منه فعلا ، ويقال للثوب إذا بلى ولما يتشقق : قد نهج ونهج وأنهج ، وأنهج البلى ، قال : وكيف رجائي جدة الناهج البالي<sup>1</sup> ، والمتتبع لهذا التعريف أن الخليل بن أحمد لم يضع حدوداً فاصلة بين مصطلحي المنهج المنهج بكسر الميم والمنهاج .

ونلاحظ أن ابن دريد (ت321هـ) لم يبتعد كثيراً عن هذه التعريفات ، بيد أنه وقف على مصطلح "المنهج" بفتح العين لا بكسرهما وجعل صيغة الجمع لها "مناهج" ، كما ذكر بعض استعمالاتها الأخرى فقال : النهج : الطريق الواضح ، والجمع نهوج ونهاج ، وهو المنهج ، والجمع مناهج ، وأنهج الثوب ينهج إنهاجا: إذا أخلق ، قال أبو زيد : نهج وأنهج . وقال أبي الأصمعي إلا أنهج، وضربت الرجل حتى أنهج ، أي انبسط وألقى نفسه<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> : ينظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن ، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1975م ، مادة (ن ه ج) ، ج3 ، ص392\_393 .

<sup>2</sup> : ينظر : ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1987م ، مادة (ن ه ج) ، ج1 ، ص249\_250 .

وقال الجوهري : " النهج : الطريق الواضح ، وكذلك المنهج والمنهاج ، وأنهج الطريق أي : استبان وصار نهجا واضحا بينا ، ونهجت الطريق : إذا أبتته وأوضحته ، يقال : اعمل على ما نهجته لك ، ونهجت الطريق أيضا : إذا سلكته ، وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه ، والنهج بالتحريك : البهرتتابع النفس ، وقد نهج بالكسر ينهج ، يقال : فلان ينهج في النفس فما أدرى ما أنهجه ، وفي الحديث : أنه رأى رجلا ينهج ، أي يربو من السمن ويلهث ، ونهجت الدابة سرت عليها حتى انبهرت ، وأنهج الثوب : إذا أخذ في البلى .

قال عبد بني الحساس : فما زال بردي طيبا من ثيابها إلى الحول حتى أنهج الثوب باليا<sup>1</sup>

ويطالعنا الزمخشري (ت538هـ) بتوظيف هذه الكلمة عند العرب ، موظفا هذه الصيغ الثلاثة " النهج، والمنهج والمنهاج" بمعنى واحد جامع، فقال: "نهج:أخذ النهج والمنهج والمنهاج وطريق نهج، وطرق نهجه؛ ونهجت الطريق: بينته، وانتهجته: استبتنته؛ ونهج الطريق وأنهج: وضح، وأنهج الثوب: وأنهجه البلى، وبُرد منهج؛ ومشى حتى أنهج: لهث من البهر، قال: فوضعت كفي عند مقطع خصرها. فتنفست بهرا ولما تنهج.<sup>2</sup>

ولعل أشمل تعريف لمادة "نهج" هو ما ذكره ابن منظور (ت711هـ) بقوله:

طريق نهجٌ: بين واضح، وهو النهج، والجمع نهجات ونُهجٌ ونُهوجٌ ، وطرق نهجة وسبيل مُنهجٌ كنهجٍ ومنهجٌ الطريق: وضحه والمنهاج كالمنهج، وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا، والمنهاج: الطريق الواضح، واستنهج الطريق صار نهجا.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> : ينظر : الجوهري إسماعيل بن حمادة ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4 ، 1407/1987م ، مادة (ن ه ج ) ، ج1 ، ص171 .

<sup>2</sup> : الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، 1419/1998م ، مادة (ن ه ج ) ، ج1 ، ص491 .

<sup>3</sup> : ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط1 ، دت ، مادة (ن ه ج) ، ص383 .

## ب- اصطلاحا:

المنهج في الاصطلاح هو العملية الإجرائية المتبعة للحصول على شيء ما أو موضوع ما كما يستخدم هذا المصطلح في البحث عن المعرفة والاستقصاء ، كما وصف بالتيار أو المذهب أو المدرسة والهدف من ذلك كله هو الكشف على الطريقة أو الأسلوب لتيار معين أو مذهب معين أو مدرسة معينة.<sup>1</sup>

وهو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد تهيم على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتائج معلومة.<sup>2</sup>

إذا فالمنهج هو الطريق أو السبيل المؤدي إلى الكشف عن الحقائق في مختلف الدراسات بواسطة طائفة من القواعد العامة.

نستنتج من خلال التعريفين الاصطلاحيين لكلمة "منهج" أنهما يتفقان في هدف واحد للمنهج ألا وهو الوصول إلى الحقيقة التي لم تكن معروفة من قبل ، متبعين في ذلك إجراءات وقواعد يحكمها العقل والموضوعية.

## ثانيا: مفهوم البحث:

أ- لغة: لقد جاءت مادة "بحث" في اللغة العربية بمعان كثيرة منها طلب الشيء في التراب ، وبمعنى السؤال عن الشيء ، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) : البحث طلبك شيئا في التراب ، وسؤالك مستخبرا تقول : أستبحث عنه وأبحث ، وهو يبحث بحثا ، والبحوث من الإبل التي إذا سارت بحثت التراب بأيديها أخرا ترمي به إلى خلفها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> : نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، المكتب الجامعي الحديث ، د ط ، 2008م ، ص284\_285 .

<sup>2</sup> : محمود سليمان ياقوت ، مناهج البحث اللغوي ، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع ، د ط ، 2003م ، ص82 .

<sup>3</sup> : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، مرجع سابق ، مادة (ب ح ث) ، ج3 ، ص207 .

وأوردها ابن فارس (ت395هـ) على أنها إثارة الشيء أو طلب علمه فقال : "الباء والحاء والثاء أصل واحد ، يدل على إثارة الشيء . والبحث : أن تسأل عن شيء وتستخبر ، فتقول أ ستبحث عن هذا الأمر ، وبحثت عن فلان بحثا ، وأنا أبحث عنه، والعرب تقول كالباحث عن مُدْيَةٍ ، يضرب لمن يكون حنقه بيده ، وأصله في الثور تدفن له المدينة في التراب فيستثيرها وهو لا يعلم فتذبحه ، قال :

ولا تك كالثور الذي دفنت له حديده حتف ثم ظل يثيرها .

وقال : والبحث لا يكون إلا باليد ، وهو بالرجل : الفحص ويقال : بحث عن الخبر أي طلب علمه .<sup>1</sup>

إن المعاني نفسها ذكرها ابن منظور (ت711هـ) وزاد عليها معنى التفتيش ولعب التراب وذكر بعض استعمالاتها في اللغة العربية فقال : البحث طلبك الشيء في التراب ، بحثه يبحثه بحثا وابتحثه بحثا . البحث أن تسأل عن شيء وتستخبر ، وبحث عن الخبر وبحثه يبحثه بحثا أي سأل .

وكذلك استبحثته واستبحث عنه قال الأزهرى : استبحثت وابتحثت وتبحثت عن الشيء بمعنى واحد أي فتشت عنه ، والبحث الحية العظيمة ، لأنها تبحث التراب وتركته بمباحث البقر ، أي بالمكان القفر ، يعني بحيث لا يدري أين هو ، وسورة براءة كان يقال لها البحوث ، سميت بذلك لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم ، أي استثارته وفتشت عنها ، وفي حديث المقداد : أبت علينا سورة البحوث يعني سورة التوبة قال تعالى : {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } التوبة -39 .

<sup>1</sup> : ابن فارس والحسن أحمد بن زكرياء ، معجم مقاييس اللغة ، تح وضبط عيد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت-لبنان ، 1399هـ/1979م ، مادة (ب ح ث) ، ج 2 ، ص114\_115.

والبحوث جمع بحث ، قال بن الأثير : ورأيت في الفائق سورة البحوثِ بفتح "الباء" ، فقال : فإن صحت فهي "فعول" من أبنية المبالغة ، ويقع على الذكر والأنثى كامرأة صبور ويكون في باب إضافة الموصوف إلى الصفة ، وقال ابن شميل : البحيثى مثال خليطى : لعبة يلعبون بها التراب كالبحيثة ، وقال شمر : جاء في الحديث أن غلامين كانا يلعبان البحيثة ، أي اللعب بالتراب ، قال البحث : المعدن ، يبحث فيه عن الذهب والفضة ، قال والبحاثة التراب الذي يبحث عما يطلب فيه <sup>1</sup>.

وقد جاءت مادة "ب ح ث" في معاجم لغوية أخرى بمعنى : نقب وفتش وكشف يقول مرتضى الزبيدي (ت1205هـ) : نقب عن الأخبار وغيرها : بحث عنها ، وإنما قيدنا غيرها لنلا يرد ما قاله شيخنا : ليس الأخبار بقيد ، بل هو البحث عن كل شيء والتفتيش مطلقا ، أو نقب عن الأخبار : أخبر بها ، وفي هذا الحديث إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس . أي : أفتش وأكشف <sup>2</sup>.

ويمكن إجمال معاني مادة "ب ح ث" الواردة في المعاجم العربية في : الإثارة والتتبع ، والتفتيش ، والكشف والتنقيب ، والسؤال ، والتحري ، والتقصي ، وطلب علم الشيء ، وإظهار السر ، والبعثرة ، واللعب بالتراب ، وغير ذلك من المعاني التي تكاد تجتمع على معنى التفتيش والكشف عن المستور ، وقد تكون بمعنى الفحص ، يقول ابن منظور : الفحص وشدة الطلب خلال كل شيء ، فحص عنه فحصا : بحث ، وكذلك تفحص وافتحص <sup>3</sup> ، وقد تكون بمعنى الحفر ، والتنقيب عن الخبء وعن المستور والغائب والورى ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ <sup>4</sup>. أي يحفر فيها.

<sup>1</sup> : ينظر : ابن منظور لسان العرب ، مادة (ب ح ث) ، ج2 ، مرجع سابق ، ص114\_115 .  
<sup>2</sup> : ينظر : مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح عبد الستار أحمد فراج ، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت ، 1385هـ/1965م ، مادة (ن ق ب) ، ج4 ، ص300 .  
<sup>3</sup> : ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ف ح ص) ، ج7 ، مرجع سابق ، ص63.  
<sup>4</sup> : المائدة -31- .

## ب-اصطلاحا :

أما تعريفها الاصطلاحي، فإن كلمة "بحث" غالبا ما تكون مرتبطة بمصطلح "العلم" ، والبحث العلمي هو التنقيب عن مجموعة من المعلومات التي تخص شيئا علميا محددًا ، وفق مناهج علمية دقيقة ، فنقول : البحث اللغوي ، والبحث الأدبي ، والبحث الاجتماعي ، والقانوني ، والرياضي ، والفيزيائي، وغير ذلك ، وهناك عدة تعريفات تحاول تحديد مفهوم البحث العلمي، ومنها : أنه طريقة منظمة أو فحص استفساري منظم لاكتشاف حقائق جديدة ، والتثبت من حقائق قديمة والعلاقات التي تربط فيما بينها أو القوانين التي تحكمها.<sup>1</sup>

وعرف علي جواد الطاهر البحث العلمي واستنبط تعريفا للبحث الأدبي فقال : "البحث « recherche » « research » : "طلب الحقيقة وتقصيها وإذاعتها في الناس ، والبحث الأدبي : طلب الحقيقة فيما حفظ لنا من التراث من مصادرها وإذاعتها.<sup>2</sup>

وقد حاول عبد الله محمد الشريف أن يحدد أهم التعريفات للبحث العلمي ، أذكرها كما جاءت في كتابه بتصرف بسيط في ترتيبها ترتيبا زمنيا من القديم إلى الحديث.<sup>3</sup>

1-البحث تقص أو فحص دقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة و المعرفة الحالية والتحقق منها .

2-محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتطويرها وفحصها وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق ، ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء وإدراك لتسير في ركب الحضارة العلمية وتسهم فيه إسهاما حيا شاملا ، أما إذا ابتعد البحث عن هذا الهدف فلن تكتب له الحياة وتضيع الجهود المبذولة في سبيله .

<sup>1</sup> : فوزي غرابية وآخرون ، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، 1977م ، ص05 .

<sup>2</sup> : علي جواد طاهر ، منهج البحث الأدبي ، مطبعة العاني ، العراق ، 1970م ، ص21 .

<sup>3</sup> : ينظر : محمد الشريف عبد الله ، مناهج البحث العلمي ، دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية ، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية - مصر ، ط1 ، 1996م ، ص13\_15 .

3- البحث استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي .

4- البحث العلمي هو المحاولة الدقيقة النافذة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تُورق البشرية وتحيرها .

5- البحث هو العمل الذي يتم إنجازهُ لحل أو محاولة حل مشكلة قائمة ذات حقيقة مادية .

6- البحث هو الفحص والتقصي المنظم لمادة أي موضوع من أجل إضافة المعلومات الناتجة إلى المعرفة الإنسانية أو المعرفة الشخصية .

7- البحث وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة ، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة .

8- البحث هو طلب الحقيقة وتفصيلها وإذاعتها بين الناس ، ومنهج البحث هو الطريقة التي يسير عليها دارس أو باحث ليصل في النهاية إلى حقيقة في موضوع من الموضوعات أو علم من العلوم يستوي في ذلك التفسير والحديث والفقه والآداب والتاريخ وكل العلوم الأخرى .

-يمكننا أن نعرف البحث اللغوي بأنه عملية التنقيب عن اللغة بتقص دقيق ونقد عميق لإحدى أو ظواهرها ، وفق المنهج العلمي الدقيق لتحقيق هدف معين ، ثم عرضها عرضاً متكاملاً بذكاء وإدراك ، فالبحث اللغوي هو بالأساس بحث علمي تحكمه القوانين والقواعد العلمية ، ولذلك كان لزاماً أن يتسم بالدقة والتعمق بالطرح ، وأن يبتعد عن الذاتية وأن لا يقبل الباحث كل ما يقرأه أو يسمعه بل عليه أن يمحسه ويتأكد من صحته بالطرق العلمية ، ثم يقبله بعد ذلك<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> العيمش محمد ، محاضرات منهجية البحث اللغوي ، مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة الثالثة lmd ، جامعة ابن خلدون تيارت ، ص26 .

## 3- مفهوم اللغة :

كانت اللغة موضوع الفلاسفة والمفكرين وعلماء الاجتماع تثير الدهشة ، وما زالت تحظى بالاهتمام في الحقول العلمية . إن اللغة ليست حكرا على اللغويين فقط بل هي ملك مشترك بين جميع فئات المجتمع مهما كانت مراتبهم و لهذا اختلف العلماء في تعريف اللغة و إعطاء مفهوم موحد لها سواء كان علماء العرب أو علماء الغرب ، إذ يعتبر مفهوم اللغة من أهم المفاهيم التي انشغلت بها الفلسفة و اللسانيات و علم النفس و علم الإجتماع فقد اختلفوا في تعريفها اللغوي و الاصطلاحي .

## أ- لغة :

جاءت في لسان العرب أصلها لغوة ، لامها واو ، و قيل لغى ، لامها مصدر اللغو و اللغا أصلها اللغوة و قيل أصلها لغى أو لغو<sup>1</sup> و اللغا للسقط وما لا يعتمد به من كلام وغيره ولا يحصل منه<sup>2</sup> .

وجاء في التهذيب : اللغو واللغا واللغو ما كان من كلام غير معقود عليه<sup>3</sup> . وقال الأزهري : لغة من الأسماء الناقصة وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم<sup>4</sup> .

وقد عبر القرآن الكريم عن اللغة بعدة معاني و عدة مصطلحات وفي عدة مواضع حيث قال تعالى : { لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم } المائدة -90- .

اللغو في لسان العرب : الكلام غير المعقود وجمع اللغو هو الخطأ إذا كان اللجاج والغضب والعجلة وعقد اليمن أن يثبتها على الشيء بعينه<sup>5</sup> . وقد عبر الله تعالى بمصطلح آخر في قوله

<sup>1</sup> : ابن منظور ، لسان العرب ، م ج 52 ، مادة لغو ، مرجع سابق ، ص228 .

<sup>2</sup> : المرجع نفسه ، ص228 .

<sup>3</sup> : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2000 ، ص1 ، 444 .

<sup>4</sup> : المرجع نفسه ، ص443 .

<sup>5</sup> : ابن منظور ، لسان العرب ، م ج 52 ، مادة (ل غ و) ، مرجع سابق ، ص288 .

تعالى : { لا تسمع فيها لاغية } الغاشية -11- . ولاغية أصلها لغو قيل كلمة قبيحة وفاحشة كما ورد في قوله تعالى {واللذين لا يشهدون الزور إذا مروا باللغو مرارا} الفرقان -82- .

عرف ابن جني اللغة لغة : وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت أي تكلمت وأصلها لغوة كثرة وقلة كلها لاماتها ، واوات ، كقولهم كروت بالكرة و قلوت بالقلة لأن ثبة كأنها مقلوب ثابت وقيل منها لغى ، يلغى إذ هدى مصدره اللغا<sup>1</sup> .

ب- اصطلاحا :

استطاع بعض علماء اللغة العرب تقديم تعريف للغة وإن اختلفت التعاريف فهي تصب في معنى واحد ، فقد عرفها ابن جني في قوله : "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضه"<sup>2</sup> .

ويعرفها ابن خلدون في مقدمته : "اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لسانی فلا بد أن تعبر عن ملكة متكررة في العضو الفاعل لها وهو لسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم"<sup>3</sup> .

-تبيين من تعريف ابن جني وابن خلدون أن كلاهما عرف اللغة من كونها وظيفة اجتماعية حيث أن ابن الجني يبين وظيفة اللغة بصورة أساسية وتضمن التعريف إشارة إلى طبيعة اللغة وحقيقتها كما أنه ربط بين الصوت اللغوي للإنسان في عبارته أصوات يعبر بها كل قوم وذلك أنه جعل الأصوات وسيلة إفصاح وغرض المتكلم كامل في نفسه وكلمة "يعبر" تضمن إشارة خطية للأصوات الصادرة معبرة فيها عن هدف المتكلم .

1 : أبو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ، ج1 ، مرجع سابق ، ص42 .

2 : المرجع نفسه ، ص34 .

3 : ابن خلدون ، المقدمة ، دار النشر للتوزيع والطباعة ، بيروت ، ط1 ، 2000م ، ص546 .

أما تعريف "ابن خلدون" لا يقل أهمية عن تعريف ابن جني للغة فهو أيضا عرف اللغة من الناحية الوظيفية حيث يقول في عبارته "وعبارة المتكلم عن مقصوده" فالوظيفة الأساسية للغة هي التواصل ، وهذا ما ركز عليه أغلب الوظيفيون بخصوص وظيفة اللغة أي أن لكل لغة هدف وظيفي هو التواصل وتحديد الأهداف التواصلية وقد ذكر "ابن خلدون" مصطلح "فعل لساني" والتي تعني الفعل الكلامي الذي يقوم به الإنسان ويراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بألفاظه ، وأما عبارة "وهو في كل أمة يقصد المجتمع لأن اللغة كونها اجتماعية فالمجتمع مرتبط بالغة وإن كل مجتمع له لغة بالتالي تعددت استخدامات اللغة فيه .

يعرف الدكتور محمد الصالح الصديق اللغة "إن كل لغة أصوات يعبر كل قوم عن أغراضها"<sup>1</sup> وهذا التعريف لا يختلف كثيرا عن تعريف ابن جني ، فهو يشمل أصوات الإنسان و التي يعني بها وظيفة اللغة الاجتماعية التي يؤديها الإنسان في حياته اليومية و طبعا في مختلف المجالات . و تضيف أشواق عوض أحمد أن اللغة "قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما<sup>2</sup> وهذا يعني أن الإنسان على حسب طبيعته يمكن له أن يكتسب اللغة وذلك بقدراته الذهنية حيث أن اللغة تشبه الرموز المتواجدة في حياتنا اليومية إلا أنها تتميز بصفة النطق التي بها يتمكن الفرد من التواصل في مجتمعه ولا يختلف كثيرا تعريف اللغة عند محمد المهري ومجد البراري عن تعريف أشواق عوض، حيث يقولان عن اللغة أنها : "نظام اجتماعي فكري يشرح العلاقات الاعتباطية بين الرمز والمعنى"<sup>3</sup> .

فاللغة هي مجموعة من الأصوات والألفاظ والتراكيب التي تعبر بها الأمة عن أغراضها وتستعملها أداة للفهم والتركيب والتفكير ونشر الثقافة ، فهي وسيلة الترابط الاجتماعي التي يجب على كل مجتمع أن يتعامل بها أما الناحية الجمالية للغة فقد وصفها وليد العناني بالهواء

<sup>1</sup> : محمد الصالح الصديق ، العربية لغة الحضارة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1 ، 2008م ، ص24 .

<sup>2</sup> أشواق عوض حامد ، علم اللغة التطبيقي، مجالاته و تطبيقاته ، الدار العلمية للنشر و التوزيع ، السعودية ، ط1 ، 2013م ، ص17.

<sup>3</sup> : محمد المهري ومجد البراري ، اللغة العربية دراسة تطبيقية ، دار البداية ناشرون وموزعون ، عمان ، ط1 ، 2001م ، ص43 .

قائلا : "إن اللغة كالهواء تصدر عينا صدور الفيض التلقائي وتتغلغل في تفاصيل حياتنا اليومية لا تستوقفنا بالنظر أو الدهشة أو القلق أو التساؤل إلا أن تقع على أسماعنا من شاعر أستخرج منها بعض مما عملنا"<sup>1</sup> ويقصد الكاتب هنا أن اللغة كالهواء كونها منتشرة في كل مجتمع وفي كل مكان كالهواء الذي يتنفسه الإنسان وكونها تلقائية أي أنها مكتسبة تلقائيا حيث يستطيع الفرد أن ينطق بها متى يشاء دون الحاجة إلى معين ، فاللغة كونها شيء غير ملموس أدهشت العلماء في تحديدها بدقة ، فهي منطوقة ومسموعة تعبر بها كل فئات المجتمع .

### مفهوم التراث :

أ- لغة:

جاء في كثير من المعاجم العربية منها لسان العرب لابن منظور "الوارث صفة من صفات الله عز وجل وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم ، والله عز وجل يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، ويقال ورثت فلانا مالا أرثه ورثا وورثا إذا مات مورثك فصار مراثه لك "<sup>2</sup> .

هذا التعريف لا يختلف كثيرا عن التعريف الذي ورد في قاموس تاج اللغة وصحاح العربية : "الميراث أصله موراث ، انقلبت الواو إلى ياء لكسر ما قبلها والتراث أصل التاء فيه واو ، ويقال أورثته الشيء أبوه ، وهم ورثة فلان ، وورثه توريثا أي أدخله في ماله على ورثته وتوارثوه كابر عن كابر "<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص43 .

<sup>2</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص269 .

<sup>3</sup> الجوهري ، تاج اللغة وصحاح اللغة العربية ، ج1 ، مرجع سابق ، ص437 .

من خلال هذين التعريفين نرى أن كلمة "تراث" اقتصرنا على ما يورث من مال فقد . وهذا ما ورد في معجم الوسيط "ورث فلان المال منه وعنه ، يقال ورث المجد غيره ، وورث أباه ماله ومجده ، ورثه عنه فهو وارث جمع ورثة<sup>1</sup> .

وعليه فكلمات التراث والميراث والورث والارث كلها بمعنى واحد ، وهي ما يخلفه الرجل لورثته .

كما ورد ذكر كلمة التراث في كثير من الآيات منها قوله تعالى : {فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب}<sup>2</sup> . وهذا يعني وراثة النبوة والعلم والحكمة دون المال .

ومما سبق يتضح لنا أن المعنى اللغوي للفظه التراث مأخوذة من مادة ( و ر ث ) فالتراث هو ما يخلفه الفرد من آثار سواء كانت هذه الآثار مادية أو معنوية .

#### ب- اصطلاحاً :

يختلف المفهوم الاصطلاحي للتراث عن المفهوم اللغوي ، فقد اكتسبت هذه الكلمة في الخطاب العربي المعاصر معنى آخر ، فصارت تدل على الموروث الثقافي . وفي هذا الصدد نجد الدكتور رمضان الصباغ يعرف التراث بأنه " الموروث الثقافي و الديني و الفكري و الأدبي و الفني ، و كل ما يتصل بالحضارة أو الثقافة ، و تراثنا هو الموروث عن السلف سواء كانوا ممن يقطنون نفس المنطقة أو غيرها ، أي أن تراثنا هو الموروث في كل أنحاء العالم ، القصص و الحكايات و الكتابات و تاريخ الأشخاص و ما ظهر من قيم و ما عبر عن هذه جميعاً من عادات أو تقاليد أو طقوس"<sup>3</sup> .

يمكن القول بأن التراث هو كل ما ورثناه من قيم و آداب و فنون و أفكار وهو كل ما قدمه الإنسان منذ القدم ، أو تركه الجيل السابق للجيل اللاحق ، فهو لا يخرج عن نطاق

<sup>1</sup> إبراهيم مصطفى وآخرون ، معجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص 1024 .

<sup>2</sup> سورة مريم -06- .

<sup>3</sup> رمضان الصباغ ، في نقد الشعر العربي المعاصر ن دراسة جمالية ، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، ط1، 2002م ، ص 368 .

المعنى الموروث ، لأنه نابع من مفردات التفكير العربي ، و أصبح التراث يعبر على جميع ما يخص الإنسان العربي ماديا و معنويا ، فشمّل بذلك " العادات و التقاليد و التجارب و الخبرات و الفنون ، إنه جزء أساسي من موقفه الاجتماعي و الإنساني و التاريخي و السياسي " <sup>1</sup>. فهو إذن جزء من مكونات شخصية الإنسان و نفسيته ، و هو كل ما تعلق به الإنسان في ماضيه البعيد أو القريب .

و التراث بمعناه الواسع : " هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السادة " <sup>2</sup>.

و يشرح إسماعيل هذه الفكرة فيرى بأن التراث : "هو ذلك المخزون الثقافي المتنوع المتوارث من قبل الآباء و الأجداد و المشتمل على القيم الدينية و التاريخية و الحضارية و الشعبية بما فيها من عادات و تقاليد " <sup>3</sup>

من خلال هذا يتضح لنا أن التراث هو كل ما تركه ورثة السلف للخلف : أو الجيل الذي مضى للجيل القادم من ماديّات أو معنويّات أيّا كان نوعها ، ويشمل جميع القيم : دينية ، حضارية ، تاريخية ...

وبعبارة أكثر وضوحا "إن التراث هو روح الماضي وروح الحاضر وروح المستقبل بالنسبة للإنسان الذي يحيا به وتموت شخصيته وهويته إذا ابتعد عنه " <sup>4</sup> أي أن التراث هو الدعامة والركيزة الأساسية فلا يستطيع الإنسان التخلي عنه لأنه يمثل روح الأمة وحاضرها .

<sup>1</sup> جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت-لبنان ، ط2 ، 1984م ، ص 63 .

<sup>2</sup> حسن حنفي ، التراث و التجديد موقفنا من التراث القديم ، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع ، بيروت ، ط4 ، 1412هـ-

1992م ، ص13

<sup>3</sup> : سيد علي إسماعيل ، أثر التراث في المسرح المعاصر ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، د ط ، 2020م ، ص40 .

<sup>4</sup> : سيد علي إسماعيل ، أثر التراث في المسرح المعاصر، مرجع سابق، ص408 .

## حدود الدرس اللغوي عند علماء العرب القدامى :

## أ- المستوى الصوتي:

اعتنى العرب القدماء بالأصوات عناية فائقة ، حيث أبدعوا في دراسة الأصوات العربية للدرجة التي جعلت المستشرق الألماني "برجشتراسر" يصرح بقوله "لم يسبق الأوروبيين في هذه الدراسة (يعني الأصوات) إلا قومان العرب والهنود"<sup>1</sup>.

فلقد تميزت هذه الدراسات الصوتية عند العلماء العرب بسمات وخصائص تجعلها في هذه المكانة المرموقة ، فلقد أحاطت هذه الدراسات بأصوات اللغة العربية الفصحى ولهجاتها المختلفة وصفا عضويا دقيقا<sup>2</sup>. فوقفوا على خصائصها النطقية ومخارجها الصوتية ، كما وصفوا الجهاز النطقي مبينين أجزاءه ، موضحين مواضع النطق المختلفة<sup>3</sup>

بدأت الدراسة الصوتية عند العرب مع نظرية الخليل بن أحمد الفراهدي (ت175هـ) الصوتية التي قامت على أساس تبادلية المواقع والتشكيلات الصوتية وإمكانية إنتاج صور دلالية أخرى من نفس الجذر ، ومنه فبداية رحلته في معجمه "العين" كانت مع أصغر المكونات التي تؤلف خلية الوحدة اللغوية وهو الصوت المفرد وحركته داخل الأبنية ، وقد بنا معجمه بناء مرتبا على أبعاد الأصوات نطقا في الحلق فبدأ ب"العين" وانتهى بالحروف الشفهية (ب،م،و،ف) ووقف على ظواهر صوتية مثل الإعلال والإبدال والإدغام فكانت نتائجه لا تختلف عما جاء به المحدثون ، ثم جاء سيبويه فدرس علم الأصوات في كتابه ، الذي يعد من أهم الكتب الغنية والثرية في مختلف العلوم خاصة الدراسة الصوتية والنحوية ، ثم تابعه

<sup>1</sup> : حسام البهنساوي ، التراث اللغوي العربي ، علم اللغة الحديث ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1 ، 1425هـ/2004م ، ص06 .

<sup>2</sup> : المرجع نفسه ، ص06

<sup>3</sup> نادية رمضان النجار، فصول في الدرس اللغوي بين القدماء و المحدثين، مرجع سابق، ص57.

عبري العربية ابن جني في كتابه(الخصائص وسر صناعة الإعراب) والأخير منهما قدم فيه نظرية كاملة في علم الأصوات<sup>1</sup>.

### ب- المستوى الصرفي:

وفي مجال الدراسات الصرفية اهتم العلماء بعدة قضايا أهمها الاشتقاق والأوزان وأبنية الصيغ ، وأوزانها وذلك من خلال التمييز بين الحروف والأصول وأحرف الزيادة<sup>2</sup>، فقد تحدث "سيبويه" عن بعض أبوابه (الهدف) من وزن الكلمة ونوعها بين الاسم والفعل وعلامات كل منهما ، والتجرد والزيادة والصحة والاعتلال ، كما تحدث ابن جني عن الاشتقاقين الصغير والكبير. كما جاء كتاب(مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس موضحاً لأقسام الاشتقاق المختلفة مبيناً أصول الكلمات وحقيقتها<sup>3</sup>.

ج-المستوى النحوي:بلغت هذه الدراسات عند العرب شأنًا كبيراً ، وظهرت مدارس واتجاهات ذات خصائص وسمات كمدرسة البصرة والكوفة ، وقد جاءت هذه الدراسات عند العرب بعد مرحلة حملة المفردات وتدوينها ، فأكملوا الفكر ، واستقرءوا اللغة واستنبطوا القواعد والكتليات العامة ، فظهر قرآن العربية (كتاب سيبويه) الذي يعد من أضخم ماوصل إلينا في النحو العربي في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ، فهو يتضمن أبواب كثيرة متتابعة فلقد قسم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف ، ثم تناول علامات الإعراب وخصص أبواباً كثيرة للقضايا المتصلة ببناء الجملة العربية<sup>4</sup> .

### د-المستوى الدلالي المعجمي:

أمّا دراسات العرب في مجال الدلالة والمعجم فقد اتخذت عدة اتجاهات بين النظر والعمل ، فقد كان العمل المعجمي سابقاً عندهم على أعمال الفكر في القضايا النظرية ، فقد

<sup>1</sup> : نادية رمضان النجار، فصول في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص 57 .

<sup>2</sup> ينظر : حسام البهنساوي ، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث ، مرجع سابق ، ص 07 .

<sup>3</sup> نادية رمضان النجار ، فصول في الدرس اللغوي ، المرجع السابق ص 57، 58 .

<sup>4</sup> : ينظر : محمود فهمي حجازي ، البحث اللغوي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، القاهرة ، د ت ، ص 12 .

برزت حركة التأليف المعجمي في القرن الثاني الهجري ، من خلال تلك الرسائل اللغوية التي تخص موضوعات محددة مثلما ألف الأصمعي في " خلق الإنسان " فالبحت الدلالي تطرق للعديد من الظواهر اللغوية مثل: الترادف، التضاد ، المشترك اللفظي<sup>1</sup>. وهذا يدل على أن هؤلاء العلماء لم يتركوا شاردة ولا واردة تتعلق بهذه اللغة إلا وكان لهم فيها قدم راسخة وباع واسعة درسا وفحصا وتمحيصا.

### أسس البحث اللغوي عند العرب :

إن المتمعن في حركة جمع اللغة العربية يجد أنها تقوم على أسس علمية وخطوات حقيقية وواضحة وهذا دليل على حرص اللغويين العرب على علمية عملهم وموضوعية دراستهم فقد اختصوا لأنفسهم أسسا وشروطا ينبغي مراعاتها في جمع اللغة . فما هي الأسس التي اعتمدها عليها العلماء العرب في جمع اللغة ؟ و ما هي أهم المراحل التي مرت بها في تدوين اللغة ؟.

### 1- جمع اللغة :

حدد العلماء شروطا في جمع المادة اللغوية ، فحددوا بذلك إطارا زمنيا ومكانيا واشتراطوا أخذ اللغة عن يوثق بفصاحته ، فكان العلماء يرحلون إلى البادية ويسجلون بدقة جميع الألفاظ التي وردت عنهم واعتمدوا في ذلك على طريقتين إحداهما عن طريق طرح أسئلة غير مباشرة بحيث يعمد إلى طرح أسئلة مبتذلة لا تثير انتباه الأعرابي وذلك بهدف استدراجه في الكلام للوصول إلى الغاية التي يريدها وكذلك طرح أسئلة مباشرة وهي الطريقة الأسهل في جمع اللغة ومن ذلك معرفة معاني الغريب في الألفاظ.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> : ينظر : محمود فهمي حجازي ، البحث اللغوي ، مرجع السابق ، ص21-22 .  
<sup>2</sup> ينظر ، محمود فهمي حجازي ، أسس علم اللغة العربية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، د ط ، 2002م ، ص 102 .

## 2- مرحلة التدوين : نجد أنها مرت بثلاث مراحل رئيسية أهمها :

أ- المرحلة الأولى : تم جمع الكلمات حينما اتفق دون تخطيط مسبق ولا تخصيص حيث كان العالم يرحل إلى البادية فيسمع كلمة في المطر وأخرى في الزرع فيدونون ذلك كله من غير ترتيب ، غير أنهم كانوا يراعون الترتيب السماعي .

ب- المرحلة الثانية : تم فيها جمع الألفاظ الخاصة بموضوع معين فألف أبو زيد الأنصاري (ت 215هـ) كتابا في المطر وكتابا في اللبن ويدخل ضمن هذه المرحلة فقه اللغة للثعالبي والمخصص لابن سيده ويسمى هذا النوع من الجمع بمعجم الموضوعات .

ج- المرحلة الثالثة : في هذه المرحلة تم وضع معجم يضم كل الكلمات العربية ومن الذين ألفوا هذا الاتجاه الخليل ابن أحمد الفراهيدي<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> ينظر : عبد الحميد أبو سكين ، المعجم العربية مدارسها ومناهجها ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، مصر ، ط2 ، 1981م ، ص19 .

# الفصل الثاني: مناهج البحث اللغوي في التراث العربي القديم

1- مناهج البحث في التراث العربي القديم

- المنهج الوصفي و المعيارية
- المنهج التاريخي و المقارن
- المنهج التوليدي التحويلي
- المنهج التداولي

2- منهج البحث اللغوي عند أهم علماء العرب

- منهج البحث اللغوي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين
- منهج البحث اللغوي عند ابن منظور في لسان العرب

## 1- مناهج البحث اللغوي في التراث العربي :

### 1\_1- المنهج الوصفي والمعيارية :

#### المنهج الوصفي :

المنهج الوصفي يعنى "بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته وهو المنهج الذي يوصف في علم اللغة بأنه علم ساكن ، يصف اللغة كما هي في نقطة زمنية معينة وليس ضرورياً أن تكون في الزمن الحاضر" (1).

وهذا ما فعله النحاة العرب القدامى ، وينبغي بأن نشير هنا إلى أول ما يبدأ به اللغوي المتتبع للمنهج الوصفي هي الملاحظة التي تنقسم إلى أقسام عديدة حسب المعيار المعتمد ، ونقتصر هنا على مكان له وجود في الدرس اللغوي القديم وهي:

-الملاحظة المباشرة في الدرس النحوي العربي : تنقسم الملاحظة المباشرة باعتبار نوع الظواهر التي تعالجها إلى قسمين :

-الملاحظة الصوتية ، الملاحظة الدلالية :

ونجد أن هذين النوعين من الملاحظة لهما حضور في الدرس النحوي العربي ، فالملاحظة الصوتية مستعملة في دراسة الأصوات العربية ، مثال ذلك ما لاحظته سيبيويه بأن هناك صيغ كثيرة لا يمكن تفسيرها إلا في ضوء المعايير الضوئية مثل :ظاهرة الإدغام أما الملاحظة الدلالية متعلقة بدراسة الجانب المعجمي للألفاظ وما يطرأ عليهما من تغيرات دلالية<sup>2</sup>

<sup>1</sup> علي زوين ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1986م ، ص14 .

<sup>2</sup> علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ط9 ، 2001م ، ص35.

### -خطوات المنهج الوصفي :

-الاستقراء (السماع) : يقيم الواصف دراسته على معطيات لغوية مستعملة فعلا ويتم ذلك بالاتصال المباشر والسماع من أفواههم ، فاللغوي يسمع ويدون ما يسمع<sup>1</sup> ، فقد اعتمد المنهج البصري في تععيد النحو العربي على السماع وأعنى بهذا الأخير ما ثبت في الكلام ممن يوثق بفصاحته فشمّل كلام الله وهو القرآن ، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام العرب قبل البعثة في زمنها وبعدها إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين ، وذلك أن الطريقة التي اعتمدها النحاة الأوائل في جمع المادة من مصادرها للاستشهاد بها والنظر فيها واستخراج أوجه الاتفاق والاختلاف فيها ، لم يسموها (بالاستقراء) بل أطلقوا عليها مصطلح (السماع) الذي اعتبر الطريقة التي اعتمدها النحاة لجمع اللغة أو المادة اللغوية التي يبنون عليها قواعدهم ، وهو نفسه مفهوم أو معنى الاستقراء ، وهذا ما أثبتته الباحثون المحاصرون حيث أقرّوا بأن منهج الاستقراء هو نفسه المنهج الذي اعتمده النحاة القدامى والفرق بينهما يكمن في التسمية ، يقول "تمام حسان" في هذا الشأن : "كانت دراسة اللغة تدور في مبدأ الأمر على تلقي النصوص من أفواه الرواة ومشاهدة الأعراب ، وفصحاء الحاضرة فكان ثمة مجال الاستقراء واستنباط القاعدة من تقصي سلوك المفردات والأمثلة ، ومن ثم تثبيت أن الدراسات العربية الأولى تنسم بالوصف وتنتأى إلى حد كبير عن المعيار<sup>2</sup>

-فما هي سيبويه يستقرئ من كلام العرب ثم يستنبط من هذا الاستقراء نماذج لغوية<sup>3</sup> .

-**التصنيف** : هو الخطوة التالية للاستقراء ويعني تقسيم المادة اللغوية وجمع ما يتوافق منها في الشكل أو في الوظيفة وجعلها قسما بذاته ثم تسميته باسم معين ومثال ذلك في التراث العربي هو تصنيفهم للشواهد اللغوية المختلفة ، وينبغي التأكيد على أن تصنيفهم للشواهد لا يقتصر على الشواهد الصوفية والنحوية فحسب بل نجده في الشواهد الصوتية كذلك<sup>4</sup> . ومثال التصنيف ما فعله سيبويه في تقسيم الكلام إلى : اسم وفعل وحرف<sup>5</sup> .

1 صالح بلعيد ، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث دار هومة ، الجزائر ، د ط ، 2005م ، ص58 .

2 تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، عالم الكتابة ، ط4 ، 1421هـ / 2001م ، ص35 .

3 ينظر : علي زوين ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، مرجع سابق ص15 .

4 محمد عبد العزيز عبد الدايم ، النظرية اللغوية في التراث العربي ، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة ، مصر ، ط1 ، 2006م ، ص68\_69 .

5 ينظر: عبده الراجحي ، دروس في المذاهب النحوية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د ط ، 1980م ، ص15 .

-التقعيد : بدأت أولى خطوات وضع القواعد النحوية بمرحلة جمع اللغة التي اعتمد فيها العلماء على السماع مباشرة أفواه العرب وكذلك على القياس على أنهما الأداة التي من خلالها تم استقراء لغة العرب وتقنينها ، ثم بعد ذلك جاءت مرحلة فحص وتمحيص المجموع اللغوي وبدأت خطوات وضع القواعد النحوية لأنه لا يمكن القيام بوضع القواعد من دون مادة توضع تحت تصرف نحوي<sup>1</sup>.

### -مظاهر المنهج الوصفي في التراث اللغوي العربي :

-الاتصال بالواقع اللغوي : التزم اللغويون العرب في جمع مدونتهم بالاتصال المباشر بالواقع اللغوي ، والواقع اللغوي قرينة الاستعمال ، والاستعمال من أهم ركائز المنهج الوصفي ، لأن الوصف قرينة الاستعمال<sup>2</sup>. ويعد الاتصال المباشر بالواقع اللغوي أصلاً من أصول النحو العربي نتيجة لطبيعة الحياة العربية ولطبيعة الحركة العلمية التي نشأت في مناخ عام أساسه النقل والرواية ، ومن أمثلة ذلك تلقي النصوص من أفواه الرواة ومشاهدة الأعراب والنقل عنهم مما مهد إلى استقراء اللغة واستنباط القواعد نتيجة لهذا الاستقراء<sup>3</sup>.

فها هو "أبو عمر ابن العلا" كان حريصاً على معرفة الصورة الواقعية للكلام كما ينطقها أهل البادية ، فقد كان عمرو ابن العلا تشتبه عليه كلمة فرجة أهي بفتح الفاء أم بضمها وكان هاربا من الحجاج حتى لقب أعرابيا في الصحراء

بنطقها بالفتحة فرجة ويخبره عن موت الحجاج ، فقال : " فما أدري بأيهما كنت أشد فرحا بقوله فرجة أم بقوله مات الحجاج<sup>4</sup> .

ولم تقتصر هذه الطريقة على الأئمة الكبار في القرن الثاني بل استمرت في القرنين الثالث والرابع ، ويمثل "ابن جني" (ت 392) في ذلك اتجاها واضحا ، إذ تبرز في كتبه ظاهرة جمع المادة عن طريق الاتصال المباشر بالمصدر البشري ومن ذلك ما يرويه عن لقائه مع "ابن عبد الله الشجري" وسألته يوما فقال له : كيف تجمع دكانا ؟ فقال : دكاكين ، فقلت : فسرحانا ؟ قال : سراحين ، فقلت : فقرطانا ؟ قال : قراطين ، قلت فعثمان ؟ قال :

<sup>1</sup> أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ، مرجع سابق ، ص 81.

<sup>2</sup> علي زوين ، مناهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، مرجع سابق ص 19 .

<sup>3</sup> ينظر : مرجع نفسه ص 19 .

<sup>4</sup> عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، مرجع سابق ، ص 54.

عثمانون ، فقلت له : هلا قلت أيضا عثامين ؟ قال : ايش عثامين ! أرأيت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته والله لا أقولها أبدا<sup>1</sup> .

-منهج البحث في مدرسة الكوفة في بداية نشأتها كان أقرب إلى المنهج الوصفي ، باعتماد الكوفيين أساسا على المسموع<sup>2</sup> ، حيث عملوا على استنباط القواعد من نصوص القرآن واللغة والأدب ومثال ذلك حين سئل الكسائي في مجلس يونس بن حبيب عن قولهم : لأضربن أيهم يقوم . لما لا يقال لأضربن أيهم ؟ فقال : أي هكذا خلقت<sup>3</sup> .

النحاة الأوائل كانوا يتناولون الظواهر اللغوية على أساس شكلي وهو مبدأ من مبادئ النحو الوصفي<sup>4</sup>

- الرجوع إلى العرب عند الاختلاف : ومما يثبت أن النحاة كانوا يتبعون منهجا وصفيا أنهم يقررون ما أثبتته الاستعمال فإذا اختلفت النحاة حول قضية ما رجعوا إلى الأعراب ليحكموا بينهم وخير دليل على ذلك المناظرة المعروفة بالمسألة الزنبورية<sup>5</sup> .

- النصوص الواردة في كتاب سيبويه ، المتفحص لكتاب سيبويه يجده مليئا بعبارات دالة على أنه لم يزد عن وصف كلام العرب فهو يقرر مباشرة أن الأحكام إنما تجري على كلام العرب<sup>6</sup> .

وفي هذا نجد عبارات مثل : "فاستحسن من هذا ما استحسن العرب وأجره كما أجاته"<sup>7</sup> . ومن خلال هذا يظهر ان ما قرره سيبويه من أحكام ليس تأويلا أو تقديرا إنما كان فيه ما هو وصفي تقريرى محض أي أنه أقام قواعده على الاستعمال ، وقوله أيضا : "فهذا أمر نكرة وهذا أمر معرفة فأجره كما أجره ووضع كل شيء موضعه"<sup>8</sup> ،

## 1\_2-المعيارية :

<sup>1</sup> أبو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجارية ، المكتبة العلمية بيروت ، د ط ، دت ، ج 1 ، ص242 .

<sup>2</sup> علي زوين ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، مرجع سابق ، ص20.

<sup>3</sup> عبد الرحمان جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، تح محمد أحمد جاد وآخرون ، منشورات المكتبة العصرية ، د ط ، 1980م ، ج 1 ، ص373.

<sup>4</sup> ينظر : علي زوين ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، مرجع سابق ص20.

<sup>5</sup> عبده الراجحي ، النحو العربي ، الدرس الحديث ، مرجع سابق ص55 .

<sup>6</sup> المرجع نفسه ، ص59.

<sup>7</sup> أبو بشير عمرو ابن سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط3 ، 1988م ، ج 2 ، ص69.

<sup>8</sup> المرجع نفسه ، ص144.

تعتمد المعيارية على القاعدة أساساً وتتأى على الوصف ، وقد وسمت بها الدراسات اللغوية العربية عامة والنحوية منها خاصة ، فقد عد النحو العربي في عمومها نحواً معيارياً باعتبار مقاييسه وقواعده فاصلاً في الصحة والخطأ ، نظراً لاهتمام العرب بتعليم الناشئة وغيرهم قواعد اللغة ، وهذا ما أكدته "تمام حسان" من خلال قوله: " إن العناية التي نشأ النحو العربي من أجلها هي ضبط اللغة وإيجاد الأداة التي تعصم اللاحنين من الخطأ فرضت على هذا النحو أن يتسم في جملة بسمته النحو التعليمي لا النحو العلمي أو بعبارة أخرى أن يكون في عمومها نحواً معيارياً لا نحواً وصفيًا..."<sup>1</sup> . وتجدر الإشارة هنا إلى الوقوف عند أسس المعيارية باعتبارها السائدة في الدراسات اللغوية القديمة وهي كالاتي :

1- القياس : وهو أن تقيس ظاهرة ما على ظاهرة أخرى متمثلة في النص<sup>2</sup> . وهو بطبيعة بطبيعة الحال من آثار المنطق في الدرس اللغوي عند العرب "ويعد الأساس الذي يقوم عليه وضع القواعد النحوية والصرفية واطرادها"<sup>3</sup> . فهو الركيزة التي اعتمدها النحاة في وضع القواعد

-تطبيقات القياس في الدرس اللغوي العربي :

أ- مناهج تطبيق القياس عند العرب :

-المنهج الوصفي التحليلي : طبقوا هذا المنهج المزدوج في مرحلة نشأة الدراسات النحوية حيث ركزوا على الظواهر اللغوية المسموعة والمروية وتحليل مدى اطرادها وذلك من أجل الوصول إلى طريق انتحاء كلام العرب ومحاكاة طرقه وأنظمته وسمي هذا النوع بالقياس الاستعمالي ، ومثال ذلك قول صحافة ، صناعة على مثال قول العرب تجارة ، زراعة<sup>4</sup> .

-المنهج الاستنباطي المعياري : طبقوا هذا المنهج على نتائج المحصلة من المنهج الأول بحيث يسمح لهم باستنباط القواعد عن طريق عملية شكلية يتم فيها إلحاق الظواهر غير المسموعة بما قد سمع ولقد لجأ إليه العرب من أجل تقرير حكم ، والتنبيه على ذلك الحكم الثابت عن العرب بالنقل الصحيح وسمي هذا النوع بالقياس النحوي أو القياس العقلي ومثال ذلك تقول : أعرب الفعل المضارع قياساً على الاسم لمشابهته له<sup>5</sup> .

1 حسان تمام ، العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط2 ، 1979م ، ص13 .

2 تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، مرجع سابق ، ص693 .

3 شوقي ضيف المدارس النحوية دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط2 ، 1968م ، ص87 .

4 محمد حسن عبد العزيز ، القياس في اللغة العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط2 ، 1995م ، ص19 .

5 المرجع نفسه ، ص20 .

- التعليل : " وتعتبر سمة من سمات المعيارية ، وهذا التعليل من تصورات الباحث ليس غيره، ولم يتصوره الناطقون بهذه الظواهر حيث نطقوا بها<sup>1</sup>. فالتعليل يمثل عنصرا أساسيا في الدرس النحوي عند العرب ، فقد كان من الأصول الأولى التي أعتمد عليها ، وقد عرف النحاة بأنهم معللون ، وتذكر الروايات بأن ابن إسحاق هو أول من بعج النحو ومد القياس وشرح التعليل .

فكتاب سيبويه لا لا يكاد يخلو من التعليل ، والحوار الذي يجري فيه دائما بينه وبين أستاذه الخليل يبدأ في الأغلب الأعم بالسؤال عن العلل على أن هذه العلل لا تذهب بعيدا وراء التفسير المباشر وتكاد تتمثل في تعليل الظواهر التركيبية بالرجوع إلى المعنى أو بتفسير الشكل التركيبي نفسه<sup>2</sup> .

### - مظاهر المعيارية في الدرس اللغوي القديم :

توجد عدة مظاهر للمعيارية في الدراسات اللغوية القديمة ، وهي مظاهر مرتبطة بأصول اعتمدها النحاة واللغويون في توجيه أفكارهم وجدلهم . وتتلخص في ما يلي<sup>3</sup>:

- الأخذ من بعض القبائل واللهجات وترك قبائل ولهجات أخرى ، لاعتبارات وأسباب دينية أو سياسية ، فهذا التمييز جعلها ذات طابع معياري .

- إدخال بعض المناهج التي عرفت التقسيم والتحديد على البحث اللغوي ، منها منهج علوم الحديث في بعض اصطلاحاته كالضعيف والمنكر والمتروك .

- تقسيم الكلام من حيث الاستعمال إلى مطرد وشاذ .

- التقدير والافتراض : نعني بهما تقدير جمل وافتراضها على أساس توجيه الكلمات المتضمنة فيها توجيها إعرابيا تفقد بموجبه الجملة أو الجمل تكافؤها الدلالي فتخرج من حيز المعقول والمفهوم إلى حيز اللامعقول و اللامفهوم .

- استعمال بعض القضايا في الشعر مخالفة القواعد التي قررها النحاة ، كالضرورات الشعرية والمعروفة من جر الساكن وتسهيل الهمز ونحوهما ... .

<sup>1</sup> حسان تمام ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، مرجع سابق ، ص 58\_59 .

<sup>2</sup> عبده الراجحي النحو العربي والدرس الحديث ، مرجع سابق ، ص 80 .

<sup>3</sup> علي زوين ، مناهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، مرجع سابق ، ص 37\_38 .

## 2- المنهج التاريخي والمقارن:

2\_1- المنهج التاريخي : يقصد بالمنهج التاريخي دراسة لغة في مكان معين عبر فترات زمنية متعاقبة والوقوف على مدى التغيير والتطور في اللغة عبر الزمن في مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية<sup>1</sup>

### أ- سمات المنهج التاريخي :

#### من سمات المنهج التاريخي ما يلي :

-الاهتمام بالمكتوب : يعتمد اللغوي المطبق للمنهج التاريخي بحكم موضوعه الذي يعود إلى زمن مضى على ما هو مكتوب لأنه الجزء الثابت من اللغة الذي يمكن أن يخزن عكس الخطاب المنطوق الذي يزول بمجرد الانتهاء من الحديث ، فأتباع المنهج التاريخي يرون أن اللغة المنطوقة شيء خداع ، وما يستحق الدراسة هو الثابت وهو المكتوب<sup>2</sup>.

-الاهتمام بالصوتيات : يعنى المنهج التاريخي بالدراسات الصوتية سواء ما اتصل منها الأصوات أو بالتنظيم الصوتي ، ولهذه الدراسات الأهمية للكشف عن التغيير الفونولوجي للغة عبر مراحل تاريخية وذلك من أجل الوصول إلى القوانين الصوتية التي تتحكم بهذا التغيير<sup>3</sup>.

-الاهتمام بتطور دلالة الألفاظ : اهتم اللغويون في إطار المنهج التاريخي بالبحث في تطور دلالة الألفاظ عبر الزمن ومن ذلك كلمة سيارة التي تعني عند القدماء القافلة أو الجماعة ، وهناك معنى محدث إذ يعرف المعجم الوسيط السيارة بأنها عربة آلية سريعة السير تسير بالبنزين ونحوه وينص المعجم على تلك الدلالة بأنها محدثة<sup>4</sup>.

#### ب- حاجة العربية إلى المنهج التاريخي<sup>5</sup>:

تكمن أهمية المنهج التاريخي في ما يمكن أن يحققه على الظاهرة اللغوية في ماضيها ومستقبلها ويمكن الاستفادة من المنهج التاريخي في مجال الدراسات المعجمية للوصول إلى معاجم لغوية تكمل المعاجم القديمة تبين لنا أمور جديدة مثل :

<sup>1</sup> كمال بشر ، التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، دون طبعة ، 2005م ، ص218 .

<sup>2</sup> صالح بلعيد ، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث ، مرجع سابق ، ص44 .

<sup>3</sup> علي زوين ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، مرجع سابق ، ص48 .

<sup>4</sup> محمود سليمان ياقوت ، منهج البحث اللغوي ، مرجع سابق ، ص110 .

<sup>5</sup> ينظر : صالح بلعيد في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث ، مرجع سابق ، ص46 .

-التمييز بين الأصيل من المغرب والدخيل الذي وفد على العربية من لغات أخرى .

-تتبع حياة اللفظ العربي عبر العصور وتحديد ما طرأ عليه من تغيير في الشكل والمضمون في كل عصر من عمر اللغة وبيان المعنى الحقيقي والمعنى المجازي بحيث يسعى الباحث إلى تحديد الزمن الذي يعود إليه كل معنى وذلك بالعودة إلى أقدم النصوص وأوثقها .

-بناء المعجم التاريخي الذي تنتشده الأمة العربية وكذلك المساعدة على انجاز الذخيرة العربية التي تمثل تراثنا العميق .

ويمكن الاستفادة من المنهج التاريخي في مجال الدراسة النحوية من خلال تتبع منظومة النحو العربي وقواعده ومعرفة كل تغير في حركة النحو أو السكون وكذلك في مجال الدراسات الصرفية لكشف عمى لحق الأبنية من تطور خلال العصور ومن ذلك أن بعض المصادر كانت سماعية فأصبحت قياسية وذلك لكثرة الحاجة إليها ومن ذلك المصادر الصناعية<sup>1</sup>.

نستنتج من خلال هذا بأن المنهج التاريخي يساعدنا على الكشف عن تاريخ الحياة اللغوية وذلك عبر البحث عن تغير البنية اللغوية من مختلف جوانبها وبذلك تساهم في معالجة الكثير من الظواهر اللغوية .

ج- الدراسات اللغوية التراثية والمنهج التاريخي :

لم يتهياً للعربية في الماضي "دراسات تاريخية لغوية ذات شأن فقد ركزت جهود اللغويين على دراسة اللغة إلى عصر الاحتجاج أي من العصر الجاهلي مرورا بصدر الإسلام إلى عصر الاحتجاج وانتهاء بحوالي 150هـ ويقدر هذا بثلاثمائة عام تقريبا وذلك بقصد إيجاد معايير ثابتة تلتزم بها الأجيال الناطقة بالعربية في العصور اللاحقة ، وتكون معايير عصر الاحتجاج حجة يسار عليها في الاهتداء إلى الفصحى<sup>2</sup> .

ومما يمكن أن نعهه إشارات تاريخية في كلام القدماء من اللغويين هو حديثهم عن تباين اللهجات والأصوات والتراكيب بحيث نجد أنه لم يفهم أحيانا أن يشيروا إلى أثر الزمان في تحول الصيغ والتراكيب من زمن إلى زمن ، وكذلك ما أوردوه من صيغ قليلة استعملت أسماء وهي قد تكون مرحلة من مراحل التطور الصرفي لصيغة المضارع في العربية ، بقيت عالقة في المرحلة الجديدة بعد أن استقر المضارع على صيغة " يفعل "

<sup>1</sup> إسماعيل أحمد عميرة ، المستشرقون والمناهج اللغوية ، دار حنين ، عمال ، ط2 ، 1992م ، ص33\_36 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص25\_26 .

ومن هذه الصيغ صيغة "يفعل" مثل (يربوع ، يعسوب) وصيغة "يفعل" مثل (يثرب) ، وصيغة "يفعل" مثل (اليعضيد) .

وكذلك ما نجده في الكتب ما يسمى بالأغلاط اللغوية فقد نشطت حركة التأليف اللغوي في أواخر القرن الثاني هجري ثم استمرت في جميع القرون التالية والتي أطلق عليها أيضا لحن العامة ، وكتب لحن الخاصة وهي كتب عالجت ما يدعى بظاهرة اللحن اللغوي ، فهذه الكتب تبين مدى تطور اللغة أو تغييرها ، وبأي اتجاه تم هذا التطور والتغيير وربما تساهم في الكشف عن مراحل تاريخية معينة من اللغة<sup>1</sup> .

## 2\_2- المنهج المقارن :

يعد المنهج المقارن جزءا من المنهج التاريخي في دراسة اللغة غير أنه يختلف عنه كونه يركز على بحث الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة ويركز بشكل خاص على بحث الظاهرة في اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد كاللغات السامية أو الحامية أو الهندية أو الأوروبية والهدف من هذا التتبع التاريخي هو أن يستدل على قدم الظاهرة بالتماسها في أخواتها أو حداثتها يتفرد اللغة المعنية بها من بين أخواتها بحسب تاريخ حياة اللغة<sup>2</sup>

أما فيما يخص مجالاتها فهو يبحث في الأصوات والصرف والنحو والدلالة وهي الأسس العامة لكل اللغات فمن الناحية الوصفية يبحث في الأصوات الموجودة في هذه اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة محاولا التوصل إلى قواعد مطردة تفسر التغيرات الصوتية التي طرأت عليها مدى الزمن أما ناحية بناء الكلمة فيتنازل علم اللغة المقارن كل ما يتعلق بالأوزان والسوابق واللواحق ووظائفها المختلفة مثل دراسة الضمائر أو اسم الفاعل وكذلك فيما يتعلق ببناء الجملة سواء كانت اسمية أو فعلية<sup>3</sup> .

-المنهج المقارن في الدرس اللغوي العربي :

أدرك علماءنا القدامى العلاقة بين اللغات السامية واللغة العربية ويتجلى ذلك من خلال ملاحظات "الخليل ابن أحمد الفراهيدي" الذي قال بأن "الكنعانيين كانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية"<sup>4</sup> .

من خلال هذا القول نستنتج أن اللغويين العرب كانوا على دراية بأن اللغات السامية أخوات العربية في وقت مبكر ، والدليل على ذلك ما جاء على لسان الخليل حين ضارع لغة

<sup>1</sup> ينظر : علي زوين ، مناهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، مرجع سابق ، ص 47\_48 .

<sup>2</sup> إسماعيل أحمد عميرة ، المستشرقون والمناهج اللغوية ، مرجع سابق ، ص 42 .

<sup>3</sup> ينظر : محمود فهمي حجازي ، مدخل علم اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص 21\_22 .

<sup>4</sup> إسماعيل عميرة ، المستشرقون والمناهج اللغوية ، مرجع سابق ، ص 44

العرب بلغة الكنعانيين فهذه الدراسة أساسها هو المنهج المقارن لأن معرفة العلاقة بين اللغتين المذكورتين أو نفي الصلة بينهما لا يقوم بها إلا عالم أو عارف باللغتين.

-كما عرف أبو عبيدة القاسم بن سلام (224هـ) اللغة السريانية وأداة التعريف فيها .

وكذلك "ابن حزم الأندلس" ت(456هـ) إلى وجود علاقة القرابة بين اللغة العربية والعبرية والسريانية فخاصة فيما يتعلق باللفظ .

وكذلك التفت أبو القاسم عبد الرحمن عبد الله السهيلي (ت581هـ) إلى الشبه الموجود بين اللغة العربية والسريانية قائلا: " وكثيرا ما يقع الإتفاق بين السرياني والعربي أو يقاربه في اللفظ " <sup>1</sup>.

أما "أبو حيان الأندلس" (ت754هـ) قد عرف اللغة الحبشية وأدرك العلاقة بينها وبين العربية وألف فيها تأليفا مستقلا والمسمى: "بجلاء الحبشة عن لسان الحبش" <sup>2</sup>.

وبهذا نجد أن العرب القدامى قد تناولوا في دراستهم وأبحاثهم المنهج المقارن دون أن يعرفوا أسس وخصائص المنهج وفي هذا السياق نجد الدكتور عبد الجليل مرتاض يورد جملة من الاستشهادات التي تثبت ملامح وجود المنهج المقارن في الدراسات التراثية العربية كالتالي جاءت على يد ابن دريد في كتاب الجماهرة حيث ذكر ما اختصت به العرب في خطابها وأصوات كلامها وتراكيبها دون سائر الأمم المعروفة في ذلك العهد ، وعقد أيضا فصلا خاصا لما تكلمت به العرب من كلام الأجنبي بالاعتماد على مدونات لسانية حية ، فأورد ألفاظا سامية وفارسية ونبطية ثم كان أبو منصور الثعالبي فأثبت كلمات فارسية ورومية عديدة مستعملة في اللغة العربية <sup>3</sup>.

وكذلك تقطن اللغويون العرب إلى ما دخل إلى لغتهم من كلمات أجنبية فقاموا بوصفها على كل المستويات ومن ذلك ما أورده ثعلب في أماليه بقوله: " الأسماء الأعجمية كإبراهيم لا تعرف لها تثنية ولا جمعا فأما التقنية فتجيء على القياس مثل إبراهيم ، وإسماعيلان ، فإذا جمعوا حذف وأفردوها إلى أصل كلام فقالوا ، أباره وأسامع ، وصغروا الواحد على هذا بريه وسميع ، فردوها إلى أصل الكلام " <sup>4</sup>.

ومن هذا نخلص إلى أن الاشتغال بالدرس اللغوي المقارن ليس غريبا على الدراسات اللغوية العربية ، لكن الغريب أن نتجاهل هذه المجهودات الأصلية في الميدان .

<sup>1</sup> محمود سليمان ياقوت ، منهج البحث اللغوي ، مرجع سابق ، ص 107 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 108 .

<sup>3</sup> عبد الجليل مرتاض ، في مناهج البحث اللغوي ، دار القصة للنشر ، د ط ، 2003م ، ص 72 .

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 73 .

### 3\_ المنهج التوليدي التحويلي :

إن الأسس والمبادئ التي اعتمدت عليها المدرسة التوليديّة والتحويلية ليست ببعيدة عن القواعد النحوية التي أرساها العلماء العرب ، "فعبد القاهر الجرجاني" نجده قد سبق "تشومسكي" إلى تحديد الفروق الدقيقة بين العميق وغير العميق ، وهو تماما البنية العميقة عند "تشومسكي" ، أما البناء فهو البنية السطحية الحاصلة بعد الترتيب بواسطة الكلمات ، أما التعليق فيختص بالجانب الدلالي من هذه الكلمات التي في السياق<sup>1</sup>.

كما أن فكرة التفسير العقلي للغة وقواعدها ليست ببعيدة عن إدراك عبد القاهر فقد نحا بقواعد اللغة منحا عقليا شأنه كشأن النظرية التوليديّة التحويلية عند التشومسكي<sup>2</sup>.

وكذلك نجد الكثير من المفاهيم والأسس التي تنبه لها النحاة ضمن ما أورده تشومسكي ومثال ذلك حديثه عن القدرة اللغوية ، تلك القدرة التي تمثلها الكفاءة الذاتية و التي تسمح لصاحبها بتوليد عبارات و جمل لانهائية ، هذه الفكرة لم تكن خافية عن إدراك عبد القاهر فهو يقول في هذا الشأن : "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتخطط الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها<sup>3</sup>.

### 3\_1- سمات المنهج التحويلي في الدرس اللغوي العربي :

إن المبادئ التي ينادي بها التحويليون لا تختلف إجمالاً ماجاء به نحويو العربية ، فالنحو العربي يلتقي مع النظرية التوليديّة التحويلية في النحو العربي في عدة جوانب أولها صدور كل منها على أساس عقلية ، ولقد لخص بعض الباحثين الجوانب التحويلية في النحو العربي وهي : قضية الأصل والفرع ، وقضية العامل وقواعد الحذف وقواعد الزيادة ، والإقحام ، وقواعد إعادة الترتيب .

#### أ- قضية الأصل والفرع :

تعد قضية الأصل والفرع من أهم القضايا في النحو العربي ، فذكروا عدة أصول وجعلوا ما يقابلها فروعا ، فقرروا أن النكرة أصل ، والمعرفة فرع وأن المفرد أصل للجمع ، وأن المذكر أصل للمؤقت ، وأن التصغير والتكبير يردان الأشياء إلى أصولها ، ومثال

<sup>1</sup> ينظر : حسام البهنساوي ، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د ط ، 1994م ، ص 31 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 32 .

<sup>3</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، أبو فهد معين ، مكتبة الخانجي ، د ط ، د ت ، ص 81 .

ذلك في العربية أننا لا نستطيع أن ننظر إلى الفعل (قال) على أن أصله (قال) وأن الفعل (باع) أصله (باع) وذلك مع وجود (يقول) و(بييع) .

وكذلك (الطاء) في اضطرب واضطرب ليست طاء وإنما أصلها تاء أي أننا يجب ألا نكتفي بالوصف فقط بل أن نجد لها تفسيراً ومن هذا التفسير البحث عن الأصل . وكذلك مما يدخل في قضية الأصل والفرع حديثهم عن ظاهرة القلب المكاني ، فقد عرضها النحاة القدامى عرضاً مفصلاً فبحثوا في أسبابها وفي طرق معرفة الأصل الذي صدر عنه هذا القلب<sup>1</sup> .

ومن خلال هذا نستنتج أن المنهج التحويلي يرى أن قضية الأصل والفرع تعد قضية أساسية في فهم البنية العميقة ، وتحولها إلى بنية السطح أي أن الأصلية في المنهج التحويلي هي البنية العميقة أما العميقة فتمثل البنية السطحية .

ب- العامل :

ترتبط نظرية العامل ارتباطاً مباشراً بظاهرة الإعراب في لغة العرب فهي لا تعدو أن تكون رصد للعلاقات المعنوية واللفظية في التركيب ، وما ينجم عن هذه العلاقات من ظواهر صوتية على أواخر الكلمات المعربة .

فالعوامل نوعان : لفظية مثل : الفعل والحرف والأداة وهناك عوامل معنوية كالإبتداء وقد حدد له النحاة أركاناً وهي (العامل ، المعمول ، العلامة الإعرابية) والعلاقات بين هذه الأركان وثيقة جداً ، ومثال ذلك : ضرب زيد عمراً : فالعامل ضرب والمعمول زيد ، والعلامة الإعرابية هي الرفع<sup>2</sup> .

وقد حضيت هذه القضية باهتمام بالغ من اللغويين المحدثين ومنهم تشومسكي الذي تنطلق نظرية ربط العامل عنده من منطلقين أساسيين هما الأثر والمضمر والتفاعل القائم بينهما وفكرة الإضمار ليست ببعيدة عن النحو العربي فقد عرض لها سيبويه في كثير من الأبواب مثل إضمار الفعل بعد حرف النداء ، وكذلك نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي من أوائل النحاة الذين أدركوا فكرة العامل وأولوها الأهمية والاعتبار وذلك من خلال ملاحظته لذلك التفاعل بين الحروف والحركات والكلمات فقد حدد مخارج الحروف ومدارجها ،

<sup>1</sup> عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، مرجع سابق ، ص 144\_145 .  
<sup>2</sup> محمد خير الحلواني ، أصول النحو العربي ، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2011م ، ص 129-145 .

وكان معنيا بمعرفة تألفها وانسجامها من جهة وتنافرها وتباعدها من جهة أخرى ، وكذلك لاحظ أن للحروف تأثير في بناء الكلمة <sup>1</sup> .

ومن خلال هذا نستنتج أن الأساس من رصد التغيرات هو الكشف عن هذه المؤثرات المختلفة التي تؤدي إلى مثل هذا التغيير وهذه المؤثرات هي العوامل ، فقضية العامل إذا تبحث في البنية العميقة أو الجانب العقلي ، أو الإدراكي في اللغة أي أن للعقل فيها نصيب واضح لما فيه من حديث على التأثير والتأثر .

ج- قاعدة إعادة الترتيب (التقديم والتأخير) :

يعد الترتيب من أبرز عناصر التحويل وأكثرها وضوحا لأن المتكلم يعتمد إلى مورفيم حقه التأخير في ما جاء عن العرب فيقدمه إلى ما حقه التقديم فيؤخره طلبا لإظهار المعاني في النفس <sup>2</sup> .

وغالبا ما يكون هذا التبديل في المواقع للعناية والاهتمام بالمقدم فالعرب إن أرادت الاهتمام بشيء قدمته وجعلته في موقع الصدارة وكذلك يأتي التقديم والتأخير لتحديد المعاني وضبطها .

فقد اشار سيبويه إلى أهمية التقديم والتأخير في المعنى <sup>3</sup> وفي هذا الصدد نجده يقول : "فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل وجرى اللفظ كما جرى في الأول ، وذلك قولك ضرب زيدا عبد الله ، لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعني وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم <sup>4</sup> .

فالتقديم والتأخير عنده إذا يتعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلم .

د- الحذف :

من المعلوم أن اللغويون قسموا الدلالة إلى أقسام عدة منها الدلالة اللغوية والدلالة الصوتية والدلالة السياقية ، وهذه الأخيرة تدفع المتكلم في كثير من الأحيان إلى الاختصار

<sup>1</sup> حسام البحنساوي ، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث ، مرجع سابق ، ص55\_59 .

<sup>2</sup> إسماعيل أحمد عمارة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، عالم المعرفة ، جدة السعودية ، ط1 ، 1994م ، ص89 .

<sup>3</sup> صالح بلعيد ، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ، مرجع سابق ، ص74 .

أي أنه يستطيع أن يحذف بعض عناصر الجملة بدليل ، وإذا كان هذا الحال فإنه لا يجوز الحذف إلا بوجود قرينة دالة على المحذوف<sup>1</sup> .

وقد التفت النحاة القدماء إلى ظواهر الحذف ووضعوا لها قواعد مبنية على إدراك الإستعمال العربي وليس على مجرد التقدير فنذكر سبويه قواعد حذف المبتدأ والخبر والمضاف وحروف الجر وغيرها<sup>2</sup> .

ومثال حذف المسند (الخبر) قول عمرو بن قيس :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضي والرأي مختلف

وأصل الكلام (نحن راضون بما هو موجود عندنا ) حيث حذف الخبر (راضون) احترازا من التكرار ، وقصد الاختصار وكذلك حذف (موجود) حذفاً اختيارياً وأصبحت الجملة (نحن بما عندنا)<sup>3</sup> .

هـ- قواعد الزيادة والإقحام :

تعد الزيادة عنصراً من عناصر التحويل وهي ما يضاف إلى الجملة النواة من كلمات يعبر عنها النحاة بالفضلة ، ويعبر عنها البلاغيون بالقييد وهي تضاف إلى الجملة الأصل لتحقيق زيادة في المعنى ، فكل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى ومثال ذلك :

حضر محمداً ثم باسماء أي هنا تبين حال محمد حين حضر<sup>4</sup> .

## المنهج التداولي :

إن إمعان النظر فيما قدمه اللغويون العرب من أسس وتنظيرات نجدها تمثل مبادئ ومسائل هامة التي يمكن أن يجمعها موضوع التداولية اللسانية ، فقد اهتم العرب بكل ما يرتبط بالتواصل اللغوي وذلك من خلال الاهتمام بالسامع واعتبار المخاطب وبيان دور المتكلم في صياغة الخطاب وإنتاجه ، والإلمام بكل العناصر الفاعلة وكذلك رصد لهم لمعايير الصدق والكذب في الأساليب وفي الشعر ، وبهذا نجد أنه قد تعددت أشكال الاهتمام بدراسة الخطاب والإقناع عند العرب ، فتناولوا نص الخطاب لمقتضى الظاهرة ومخالفته وبهذا نجد

<sup>1</sup> محمد حماسة عبد اللطيف ، النحو والدلالة ، مدخل دراسة المعنى النحوي الدلالي ، دار الشروق ، مصر ، ط1 ، 2000م ، ص130 .

<sup>2</sup> عبده الراجحي ، النحو العربي والدرس الحديث ، مرجع سابق ، ص150 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص151 .

<sup>4</sup> خليل أحمد عميرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، مرجع سابق ، ص97 .

أن العرب قد تنوعت مجالات اهتماماتهم وذلك بدراسة كل أشكال الخطاب و أن كل هذه المسائل التي تم ذكرها تتدرج تحت إطار موضوع التداولية اللسانية .

أما الحديث عن أسبقية العرب لمعرفة أصول هذا الاتجاه يقول "سويرتي" "إن النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلماً ورؤية واتجاهاً أمريكياً وأوروباً فقد وُضف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة<sup>1</sup> .

وكذلك عرض محمد سويرتي لأهم النقاط المشتركة بين الدراسات اللغوية القديمة والمنهج التداولي منها أن دراسة اللغة في التراث العربي ميزتها بعض السمات التي تعد من أهم مبادئ التداولية الحديثة وهي:<sup>2</sup>

أ- أن المتكلم يأتي لغايات وأهداف من أجل الحصول على فائدة .

ب- المتحاورين دور هام في إضافة دلالات أخرى غير ظاهرة على الملفوظات .

ج- تعطي البلاغة العربية دوراً هاماً للسياق وذلك من خلال اعتمادها على مبدأ لكل مقام مقال .

وهناك أيضاً بعض نقاط التلاقي بينما تناوله العلماء العرب القدامى وبين ما يقترحه الوظيفيون المحدثون وفلسفة اللغة العادية وهي نقطتين :

أ- دراسة ظواهر الإحالة ، أو تحليل العبارات اللغوية حسب نوع إحالتها<sup>3</sup> وهذا ما اقترحه الوظيفيون المحدثون بشأن تحليل اللغة .

ب- الاهتمام بدراسة أفعال الكلام أي الاهتمام بسياق الكلام من خلال ربط خصائص البنية بالأغراض<sup>4</sup> .

ج- اللغة وسيلة للتعبير عن الأغراض وتعريف ابن جني للغة "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> خليفة بو جادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة ، ط1 ، 2000م ، صص 138\_139 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، صص 139\_142 .

<sup>3</sup> أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية ، دار الثقافة البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1986م ، صص 84 .

<sup>4</sup> طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط2 ، 1988م ، صص 27 .

<sup>5</sup> ابن جني ، الخصائص ، ج1 ، مرجع سابق ، صص 44 .

وهذا التعريف ليس ببعيد عما تقوله التداولية من خلال وضيفة اللغة الأساسية وهي وضيفة تعبيرية تبليغية .

#### 4-مصادر التفكير التداولي عند العرب :

وهما البعد التداولي للبلاغة ، والبعد التداولي للنحو العربي .

##### أ- البلاغيون :

تعد البلاغة من أهم الأسس التي تبرز العلاقات التداولية في اللغة لأنها تهتم بدراسة التعبير من مختلف مستوياته اللفظية والتركيبية والدلالية ، فإذا كانت التداولية تعنى بدراسة اللغة أثناء الاستعمال فإن البلاغة هي معرفة باللغة أثناء استعمالها فهي تعد بحق ما يعبر عنه بفن القول وهذا الأخير يشمل على مجالين واسعين من مجالات اللسانيات التداولية ، فالفن مرتبط بالذوق والاستخدام الشخصي للغة فهذا الأخير نجده في إطار عام للتداولية والذي حدده بيرس في دراسة العلامات وعلاقتها بمستعملها ، أما القول فيتمثل في الأداء العقلي<sup>1</sup> .

ومن أبرز عناصر التداول في البلاغة العربية الاهتمام بالمتكلم والسامع والمقام وهي كالتالي:<sup>2</sup>

-المتكلم : ركزت البلاغة على المتكلم بوصفه منتج الخطاب وكذلك بإمكانه تحديد الدلالات ومقاصدها ، فالمتكلم هو المسؤول الأول في العملية الاتصالية فهو يقوم بإرسال رسالة لغوية من أجل التأثير في المتلقي وإقناعه فالوظيفة الأساسية للبلاغة هي الإقناع والإقناع هو حوار بين طرفين بهدف تسليم إحدهما برأي الآخر<sup>3</sup> .

ومنه فإن البلاغة وظيفتها الأساسية هي الإقناع والإقناع ، وهذا ما يتجلى في البعد التداولي فالإقناع وظيفته تداولية .

##### - السامع

إذا انتقلنا إلى السامع فتظهر أهميته أنه شريك في العملية التواصلية ، فقد حظي السامع بأهمية في الدرس البلاغي العربي ، و لكن ان كان المتكلم هو منشئ الخطاب و منتجه فان السامع هو من ينشأ له الخطاب و من أجله لأن الخطاب في

<sup>1</sup> ينظر ، خليفة بوجادي ، ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، مرجع سابق ، ص155

<sup>2</sup> ينظر : المرجع نفسه ، ص\_ص 163\_175 .

<sup>3</sup> أحمد درويش ، النص البلاغي في التراث العربي والأوروبي ، دار غريب للنشر والتوزيع ، ط9، 1998م ، ص9 .

أغلب الحالات بحسب ما يريد السامع لا المتكلم و تلك سمة اللسانيات التداولية الحديثة التي تتقاطع فيها مع البلاغة العربية بحيث أنها تعطي أهمية للمخاطب .

#### - المقام :

قارن صلاح فضل بين المفاهيم التداولية الحديثة و بين فكرة مقتضى الحال في البلاغة العربية و ذلك بقوله : " و يأتي مفهوم التداولية بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة ، بعبارة مقتضى الحال و هي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية أنه لكل مقام مقال " <sup>1</sup>.

و تمت دراسة الظاهرة أي المقام و مقتضى الحال ضمن مباحث علم المعاني الذي يعرفه الخطيب القزويني بأنه " علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال" <sup>2</sup> و منه فان اهتمام البلاغة بمطابقة المقام لمقتضى الحال يثبت البعد التداولي للبلاغة العربية .

ب - النحاة : تطرق علم النحو لدراسة البنية اللغوية و لكنه لم يغفل أحوال الاستعمال المختلفة لهذه البنية كما أنه اهتم بمسائل مرتبطة بالمتكلم بعده منتج الخطاب وذلك لأنه له أثر على البنية ذاتها و كذلك على السامع و نص الخطاب فاللغة ليست بني و تراكيب مستقلة بذاتها بقدر ما هي قائمة على الأداء الفعلي الذي تتضمنه <sup>3</sup>.

وكذلك تحدث النحاة عن الوحدات اللغوية نحو الضمائر وأسماء الإشارة والظروف الزمنية والمكانية وغيرها من الوحدات التي لا تتحدد مدلولاتها إلا بالنظر إلى عناصر المقام والعبارات التي ترد فيها وهي بذلك أن الدلالات تداولية فقد اشترك في دراستها النحويون قديماً واللسانيين والتداوليين حديثاً <sup>4</sup>.

وفي هذا السياق نجد سيوييه الذي تحدث عن الجانب الاستعمالي للغة وذلك من خلال مارسمه في باب الاستقامة حيث جعل المعنى في العربية إلى خمسة أقسام <sup>5</sup>.

- مستقيم حسن مثل : أتيتك أمس ، ساتيك غدا .

- محال : أتيتك غدا ، ساتيك أمس .

<sup>1</sup> خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، مرجع سابق ، ص 192 .  
<sup>2</sup> الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2002 ، ص 04 .

<sup>3</sup> خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي ، مرجع سابق ، ص 217 .

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 229 .

<sup>5</sup> سيوييه ، الكتاب ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 25\_26 .

- مستقيم كذب : حملت الجبل ، شربت ماء البحر ز

- مستقيم قبيح : قد زيدا رأيت .

- محال كذب : سوف أشرب ماء البحر .

وما رسمه سيوييه في باب الاستقامة يقدم نموذجاً على استناده للسياق ويشبهه إلى حد بعيد ما تذهب إليه التداولية .

### منهج البحث اللغوي عند أهم علماء العرب القدامى .

1- منهج البحث اللغوي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين :

-نبذة عن الخليل بن أحمد الفراهيدي :

نسبه : هو أبو عبد الرحمن بن عمر بن تميم الفراهيدي<sup>1</sup> والفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر بن الأزد<sup>2</sup> .

مولده ووفاته : ولد الخليل في العام المتم مائة للهجرة (100) في زمن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز<sup>3</sup> ، توفي بالبصرة عام سبعين ومائة من الهجرة (170هـ) على المشهور دفن بها .

**ملاح شخصيته :** كان عقل الخليل من العقول الخصبة النادرة فهو لا يلم بعلم حتى يلتهمه التهاماً ، بل حتى يستوعبه ويتمثله وينفذ منه إلى ما يفتح به أبوابه الموصدة وحقق ما قاله ابن الالمقعق فيه من أن عقله كان أكثر من علمه<sup>4</sup> فقد كان رجلاً صالحاً عاقلاً ، وقوراً كاملاً مفرط الذكاء ، وأكثر ما كان من صفاته بعد سيادته في العلم وانقطاعه له ما كان من زهده ، إذ كان متقللاً من الدنيا جداً ، متقشفاً متعبداً صبوراً على خشونة العيش وضيقه وكان يقول "إني لأغلق بابي فما يجاوزه همي"

-منهجه في كتاب العين :

<sup>1</sup> الزبيدي الأندلسي ، طبقات النحويين واللغويين ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، كورنيش النيل ، القاهرة ، ط2 ، دت ، ص47 .

<sup>2</sup> السبوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج1 ، دار الفكر ، ط2 ، ص559/1399م ، 1979 .

<sup>3</sup> العكاوي ، موسوعة عباقرة الإسلام في اللغة والفقه ، ج3 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط1 ، 1993م ، ص119 .

<sup>4</sup> شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، القاهرة ، دط ، دت ، ص30 ،

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي ذا ذهن رياضي مبتكرا عمله في جميع فروع العلم التي اشتغل بها ، فهداه إلى الكشف العظيمة حيث حصر أشعار العرب عن طريق أوزانها في العروض ، وحصر أنواع اللحون في الموسيقى ، هذا الذهن لم يبتعد عن ميدانه في محاولته تأليف المعجم لأنه كان يرمي إلى ضبط اللغة وحصرها<sup>1</sup> فقد وضعه بطريقة فريدة لم يسبق إليها ولا أحد يستطيع أن يقول : أنه تأثر بالمنطق اليوناني ولا يغيره من الأمم الأخرى فإن الطريقة التي اعتمدها طريقة رياضية بحتة لا عهد لليونان بها<sup>2</sup> فقد كان أول من عمل كتاب العين المعروف المشهور الذي به تهيأ ضبط اللغة ، وحصر كلماتها وبيان المستعمل والمهمل منها ، وكان في تناوله لهذه الكلمات مثال الدقة المتناهية ، واليقظة التامة ، مما يدل على ما حباه الله من حس دقيق وذكاء متوقد ، وهنا يسعفه ذهنه مرة أخرى ، فالخليل الذي يعيش في جو الأصوات والأنغام في قراءة القرآن وفي تفعيلات العروض يبتكر نظاما جديدا قائما على الأصوات<sup>3</sup>.

اتبع الخليل في ترتيب معجمه منهاجا قائما على الصوت لا على الكتابة وذلك باعتبار اللغة هي في الأصل نظام من الرموز الصوتية المنطوقة حيث يقول ابن جنبي في حدها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم .

وأما الكتابة فهي محاولة تقريبية لتسجيل الواقع للغة ونجد في اللغة ضوابط الكتابة لا تتطابق مع الواقع الصوتي ، مثل كلمة (عمرو) تكتب أربعة أربعة أحرف وتنطق ثلاثة ، ومنها أيضا كلمة (هذا) التي تكتب هذا وتنطق أربعة<sup>4</sup> ومن ثم فإن الخليل لم يعتمد في معجمه على الكلمة برسمها المكتوب وإنما اعتمد على الكلمة وفق مكوناتها الصوتية الحقيقية ، وقد هداه اشتغاله بالموسيقى والأنغام إلى هذا المنهج لأن اللغة في مجملها صوت ، فهو اعتمد على مخارج الحروف عندما ينطق بها ، ونظر إلى الأوتار الصوتية والأصوات اللغوية فصنع سلمه صاعدا عليه من الأسفل حتى ينتهي إلى أعلاه<sup>5</sup> فالخليل أسبق العرب إلى تدوين اللغة ، وترتيب ألفاظها على حروف المعجم قبل الأصمعي وسيبويه وسواهما من الأدباء والنحاة ، حيث جمع ما كان معروفا في أيامه من ألفاظ اللغة وأحكامها وقواعدها وشروطها ، ورتب ذلك على حروف الهجاء حسب مخارجها من الحلق فاللسان

1 حسين نصار ، المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج1 ، دار مصر للطباعة ، د ط ، ص 218\_219 .  
2 التواتي بن التواتي ، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الرويبة ، الجزائر ، د ط ، ص 81 .

3 حسين نصار ، المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج1 ، مرجع سابق، ص219 .  
4 صفية مطهري ، أهمية النظرية الخليلية في درس اللساني العربي الحديث ، مجلة التراث العربي ، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد 116 ، 1430/2009م ، ص 88 .  
5 رجب عبد الجواد إبراهيم ، دراسات في الدلالة والمعجم ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 2001م ، ص ص 160\_162 .

فالأسنان فالشفتين ، وبدأ بحرف "العين" وجعل حروف العلة في الآخر<sup>1</sup> مندرجا من الأعلى إلى الأسفل .

(ع ، ح ، هـ ، خ ، غ ) حلقيه .

(ق ، ك ) لهوية .

(ج ، ش ، ض ) شجرية .

(ص ، س ، ز ) اسالية .

(ط ، د ، ت ) نطعية .

(ث ، ذ ، ظ ) لثوية .

(ر ، ل ، ن ) ذلقية .

(ف ، ب ، م ) شفوية .

(و ، أ ، ي + الهمزة ) حروف العلة<sup>2</sup> .

إن المتمعن في هذا الترتيب يجد الخليل قد اختار حروف العين صدرا لترتيبه الصوتي على الرغم من أنه يتلو حرفي الهمزة والهاء في الترتيب المخرجي إذ هما حرفان حنجران والحنجرة تسبق الحلق ، وهذا ما لاحظته من تغيير الهمزة والألف فلم يبدأ بأي منهما ، وإنما بدأ بالعين لأنه الصوت الحلقي الأول الذي لا يتغير في الأبنية الصرفية<sup>3</sup> ، حيث أنه قال :

" لم أبدأ بالهمزة لأنه يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف ، لأنها لا تكون في ابتداء الكلمة ولا في الاسم ولا الفعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها ، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء ، فوجدت العين أنصح الحرفين ، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف وليس العلم بتقديم شيء ، لأنه كله ما يحتاج إلى معرفته فبأي بدأت كان حسنا وأولاها بالتقديم أكثر تصرفا<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> جورجى زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، راجعه وعلق عليه الدكتور شوقي صيف ، ج2 ، دار الهلال ، د ط ، ص124 .

<sup>2</sup> البحيري ، المدخل إلى مصادر اللغة العربية ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط2 ، 2008/1428م ، ص256 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص256 .

<sup>4</sup> السيوطي ، المزهري في علوم اللغة وأنواعها ج1 ، مرجع سابق ، ص90 .

ومن هذا كله نلاحظ أن الخليل رتب معجمه عن طريق أولاً معرفة تركيب الكلمات العربية وثانيها معرفته لترتيب الكلمات وذلك حسب أولها .

منهج البحث اللغوي لابن منظور في لسان العرب .

### نبذة عن ابن منظور :

اسمه و نسبه : هو جمال الدين بن محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي المصري ، ينسب إلى رويغ بن ثابت الأنصاري و قد ذكر هذا في لسانه فقال عبد الله بن مكرم : رويغ بن ثابت هذا هو جدنا الأعلى من الأنصار ، كما رأيت به بخط جدي نجيب الدين والد المكرم أبا الحسن علي بن أحمد بن القائم بن حنيفة بن محمد بن منظور بن معافى بن خمير بن ريام بن سلطان بن كامل بن قررة بن سرحان بن جابر بن رويغ<sup>1</sup> .

ولد عام 360هـ بمصر ، و قيل بطرابلس الغرب ، حيث تولى الخدمة في ديوان الإنشاء و القضاء ، و كان يحب اختصار الكتب المطولة التي اعتنى بها كل العناية ، و أبرز ما قام به هو جمع خمسة معاجم في مدونة واحدة أطلق عليها لسان العرب و عمي في آخر حياته تاركاً وراءه جملة من المؤلفات و المختصرات منها : مختار الأغاني ، و مختصر مفردات ابن البيطر و لطائف الذخيرة ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر و أخبار أبي نواس و لسان العرب<sup>2</sup> .

توفي القاضي جمال الدين بن مكرم في شعبان سنة 711هـ عن اثنين و ثمانين سنة بمصر .

- معجم لسان العرب : يعد لسان العرب في مقدمة كتب المرحلة الثانية من التأليف المعجمي و قد ألفه صاحبه ابن منظور موسوعة يستفيد منها الأديب و عالم التفسير و الفقيه و المحدث ، ولقد ضم إلى الموارد اللغوية بعد تحليلها و توضيح معانيها عناصر كثيرة جعلته موضوع اهتمام الكثيرين و بقي موضع تقدير العلماء في كل العصور . " و يعد أضخم معجم عربي لغوي ألفه ابن منظور بن مكرم و هو من أعلام اللغة في مصر ، وقد رتب معجمه بحسب أواخر الكلمات على الترتيب الهجائي مع مراعاة تسلسل الحرف الأول فالثاني في كل باب ، طبع أول مرة في

<sup>1</sup> ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1410هـ-1990م ، ص 584 .  
<sup>22</sup> ينظر : لخضر لعسال ، أيراد القضايا الصرفية في لسان العرب لابن منظور ، جامعة مستغانم ، مجلة حوليات التراث ، عدد9 ، دت، ص2.

بولاق ستة 1300هـ في عشرين مجلد ثم أعيد طبعه بدار صادر عام 1955هـ أي بعد خمس و سبعين سنة من الطبعة الأولى الى جانب طبعة أخرى مشوهة<sup>1</sup>

و بالجملة فهو كتاب لغة و نحو و صرف و فقه و أدب و شرح للحديث الشريف ، و تفسير للقرآن الكريم ، فصدق عليع المثل : إن من الحزن لشقوة<sup>2</sup>

### -منهج ابن منظور في لسان العرب :

معجم لسان العرب بمعجم يشهد لقيمته العلمية الكثير من الباحثين اللغويين قدمائهم ومعاصروهم ، فقد أبدع ابن منظور في تأليف هذا المعجم والمنهج الذي سار عليه .

فقد ذكر ابن منظور في مقدمة لسان العرب "أنه نهج منهج الجوهري في صحاحه حين قال : "ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول ، وقصدت توشيحته بجليل الأخبار وجميل الآثار ، مضافا إلى ما فيه من آيات القرآن الكريم والكلام على معجزات الذكر ..."<sup>3</sup> .

- وقد جعل ابن منظور بين يديه خمسة مصادر من الكتب جمع منها معجمه أفضل ما فيها من حيث المادة والترتيب وهذه المصادر هي التهذيب الأزهري والمحكم لابن سيده ، والصحاح للجوهري ، وحواشي ابن بري على الصحاح والنهاية لابن السعادات بن الأثير وهو يقول : "شرطنا في هذا الكتاب المبارك أن نرتبه كما رتب الجوهري صحاحه ..."<sup>4</sup> .

وقد تقتصر القراءة الأولى لمواد اللسان عمل ابن منظور على الجمع بين مواد هذه المعاجم وأنه الجهد الوحيد له فيه ، ولعل الحاصل على هذه النظرة أخذ مافي هذه المصادر الخمسة بالنهي غالبا دون الخروج عليها مـ \_\_ أية أخطاء محتملة بأن ما قد يقع في الكتاب من خطأ هو من الأصول ، قال رحمه الله : " ولا أدعي فيه دعوى فأقول : شافهت وسمعت أو فعلت أو صنعت أو شددت الرحال أو رحلت ، أو نقلت عن العرب العرباء ، أو حملت فكر هذه الدعاوي لم يترك فيها الأزهري وابن سيده لقائل مقالا ...وليس في هذا الكتاب فضيلة أمة بها أو وسيلة أتمسك بسببها سوى أني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم وبسطت القول فيه ."<sup>5</sup>

<sup>1</sup> محمد التونجي ، المعجم المفصل في الأدب ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط2 ، 1414هـ-1999م ، ج2 ، ص377.

<sup>2</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص5-6 .

<sup>3</sup> ينظر : داود عبد القادر إيلغا ، منهج ابن منظور في معجم لسان العرب ، دراسات في العاجم العربية ، قسم اللغة العربية ، جامعة المدينة العالمية علم -ماليزيا ، ص1 .

<sup>4</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت ، ج1 ، مرجع سابق ، ص09 .

<sup>5</sup> المرجع نفسه ، ج1 ، ص80 .

- كما أنه ذكر سبب تأليفه معجمه والذي تمثل في أنه وجد من سبقه على أمرين يقول عن هذا : ورأيت علماءها بين رجلين ، أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه ، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجب جمعه وهو يقصد بذلك أن يجمع بين صفتي الاستقصاء والترتيب ، فقد اختلف الذين من قبله حولها بين من أحسن الوضع ولكنهم أساء والجمع<sup>1</sup> .

أما في ما يخص الترتيب اختار لترتيب مواده أصح ترتيب في المعاجم في نظره وهو ترتيب الصحاح قام القافية يقول في مقدمته : " ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول لحسن تبويبه وسهولة تأليفه " <sup>2</sup> ثم روعي ترتيب حروف الهجاء (أ-ب-ت-ج-ح... الخ) في الحرف الأول وما يليه ، فالكلمات عدل ، غزل ، فصل ، قتل ، كفل نجدها جميعا في باب الأم وفصول العين والغين والقاء والقاف والكاف ، والهاء على التوالي ، وتوضح الكلمة الأخيرة تقديم ابن منظور فصل الهاء على الواو خلافا على الجوهري الذي قدم فصل الواو على فصل الهاء ، وتمثل الهمزة الأصلية أو المتقلبة على الواو وياء مشكلة في ترتيب المعاجم .

وعلى الرغم من أن ابن منظور انتهج نهج الجوهري في ترتيب مواد المعجم إلا أنه كان هناك فرق بينهم ، فمن حيث ترتيب الحروف نجد أن الجوهري قد قدم فصل الواو على فصل الهاء ، في حين أن ابن منظور قد قدم فصل الهاء على فصل الواو ، ولهذا يختلف ترتيب الفصول في الكتابين مع هذين الفصلين ، وهناك اختلاف آخر بينهما فابن منظور قدم باب تفسير الحروف المقطعة ووضعه في مقدمة المعجم بعد أن كان الجوهري قد أثبتته في مؤخرة الصحاح ، ويعلل ابن منظور ذلك لسببين :

الأول : تقديم كلام الله تعالى الخاص به الذي لم يشاركه أحد فيه ، واخترت الابتداء لهذه البركة قبل الحوض في كلام الناس .

الثاني : وجودها في أول الكتاب يهيئ لقارئ الكتاب أن يكشف عن ترتيبه وغرض تصنيفه على عكس من أنه لو ورد في آخر الكتاب ربما لا ينتبه إليه القارئ<sup>3</sup> .

أما فيما يخص ظاهرة الافتراض اللغوي من الأعجمي عند ابن منظور فقد اعتنى بها وغدت ظاهرة طبيعية بعيدة عن الشذوذ ، فاحتفظ بها بجذور عربية ووضع البابوس في ببس والإبريق والإستبرق تحت مادة برق ، ولم يقتصر على ذلك بل لقد قام بالإشتقاق من جذور

<sup>1</sup> ينظر : شوقي ضيف ، عصر إحياء التراث العربي وتحديد مقاله بمجلة المجلة ، ع 112 ، ص 11 .

<sup>2</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص 90 .

<sup>3</sup> ينظر : عبد الحليم محمد عبد الحليم ، معجمات عربية ، النظرية والتطبيق ، ط 1 ، 1992م ، ص 97 .

وهمية الألفاظ أعجمية وصلت قمتها رغم أن حروفها كلها أصلية لا زوائد فيها مثل ذلك يذرق الذي وضعه للبندركة ويذبح الذي وضعه للبدنجان<sup>1</sup>.

واعتمد أيضا بضبط المدخلات إما بالتصريح لغة بالفتح أو بالكسر أو الضم أو بالإشارة إلى ميزانها الصرفي<sup>2</sup>.

و قدم بابا اخر أسماه باب ألقاب الحروف و طباعها و خواصها ، قدم فيه تعريفا لصفتي الجهر و الهمس حيث قال عن ألقاب الحرف المجهور أنه من الحروف اذا لزم موضعه إلى انقضاء حروفه ، وحبس أن يجري معه فصار مجهورا لأنه لم يخالطه بشيء بغيره ومعنى المهموس منها أنه حرف لأن مخرجه دون المجهور في رفع الصوت<sup>3</sup>.

فابن منظور أثناء تقديمه التعريف الجهر والهمس ، أحس بشيء من التردد أو الصوت المنبعث من الحنجرة فاعتمد عليه في تقسيمه الأصوات إلى مجهورة ومهموسة مع عدم معرفته للوترين الصوتيين .

<sup>1</sup> إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي ، دار المغرب الإسلامي ، ط1 ، 1987م ، ص 186\_187 .  
<sup>2</sup> عبد القادر عبد الجليل ، المدارس المعجمية ، دار صفاء ، عمان ، الأردن ، 2000م ، ص 322 .  
<sup>3</sup> ابن منظور ، مقدمة لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 1410هـ / 1990م ، ج 1 ، ص 13 .

## الفصل الثالث : منهج البحث اللغوي عند المبرد في كتابه المقتضب

- 1- حياته و آثاره
- 2- كتاب المبرد "المقتضب"
- 3- منهج المبرد في عرض المسائل النحوية و الصرفية
- 4- أسلوب المبرد في المقتضب و بعض آرائه النحوية

## أولاً : المبرد حياته و آثاره

## -ترجمة حياته :

اسمه و نسبه : المبرد هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليمان ، بن سعد بن عبد الله بن بلاد بن عرف بن أسلم ، و هو ثماله ، ثم ينتهي إلى الأسد بن الغوث و هو الأزدي ، فهو الثمالي الأزدي البصري<sup>1</sup> قال أبو عبيد الله محمد بن القاسم : "كان المبرد من السورحيين بالبصرة ممن يكسح الأرضين و كان يقال له حيان السورحي ، و انتمى إلى اليمين"<sup>2</sup>.

**مولده و نشأته :** كان مولده بالبصرة يوم الاثنين سنة عشرة و مائتين ، و كانت نشأته بالبصرة رحل إلى (سر من رأى ) بطلب من المتوكل ، و كانت وفاته ببغداد سنة خمس و ثمانين بعد المائتين (285هـ) و بين مولده و وفاته حوالي خمس و سبعون سنة .

-شيوخه و تلامذته :

نزل المبرد بغداد و كان إمام و شيخ أهل النحو ، و اللغة العربية في البصرة ، و إليه انتهت رئاسة النحو بعد طبقة أبي عمر الجرمي ، و أبي عثمان المازني، تلقى العلم عن شيوخ عصره فبدأ بقراءة كتاب سيبويه على الجرمي (225هـ) و ختمه على المازني (248هـ) و أخذ العلم عن جماعة منهم : المازني ، الزيادي ، و أبي حاتم السجستاني ، و التوزي ، و لم يكتف المبرد بالتلقي عن العلماء بل كان يقرأ ما يصل إليه من كتب السابقين ، كما سمع عن الأعراب المشهورين كأم الهيثم ، و عبد الصمد بن المعدل و أبي دهمان ، و عمارة بن عقيل و كانت له صلات بشعراء عصره ومخالطة لهم وكان يروي عنهم شعرهم<sup>3</sup> ، وأخذ عنه جماعة النحاة منهم الزجاج والأخفش (علي بن سليمان) ، وأبو بكر ابن السراج ، و محمد بن جعفر الصيدلاني ، وأبو بكر بن الأزهر ، وابن كيسان<sup>4</sup> والوصولي ، ونفطويه النحوي ، وأبو علي الطوماري وجماعة كثيرة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ياقوت الحموي ، معجم الأدياء ، راجعته وزارة المعارف العمومية ، دار المأمون ، الطبعة الأخيرة ، ج19 ، ص 111.  
<sup>2</sup> ينظر: ابن النديم ، الفهرست ، ضبطه و شرحه و علق عليه يوسف علي الطويل ، وضع فهارسه أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط2 ، 1422هـ-2002م ، ص92-93.

<sup>3</sup> ينظر : المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق عبد الحميد هندواوي (دار الكتب العلمية) بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1424هـ/2003م ، ج1 ، ص90 من مقدمة التحقيق . والمقتضب ، ج1 ، ص24 .

<sup>4</sup> المبرد ، المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، عالم الكتب ، د ط ، 1382هـ/1963م ، ج1 ، ص34 .

<sup>5</sup> : أبي البركات كمال الدين بن الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدياء ، حققه إبراهيم السامرائي ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ط2 ، تشرين الثاني 1970م ، ص164.

## - نشاطه العلمي :

## مؤلفاته ومنهجه النحوي :

كان للمبرد مجالس ومناظرات مع بعض النحاة ، أشهرها تلك التي كان يجريها مع ثعلب وكان فصيحاً بليغاً قوي الحجة ناقداً لما يتلقاه من مسائل وآراء نحوية ، وقد ألف العديد من الكتب النحوية نذكر منها :

كتاب : "الكامل في اللغة والأدب والذي عده القدماء واحداً من أربعة كتب في الأدب<sup>1</sup> وكتاب الفاضل ، وما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد<sup>2</sup> ، وكتاب الروضة ، والمقتضب ...

-منهجه النحوي : لقد اعتمد المبرد\_كغيره من علماء عصره \_ في تأصيله قواعد النحو ووضع أسسه على السماع ، والقياس ، والتعليل ، فالسماع عندهم يعني النقل المباشر عن القراء والرواة ، وعلماء اللغة العرب الذين يوثق بفصاحتهم ، وكان المبرد ينقل شواهده عن الأعراب بطريقتين :

أ- عن طريق شيوخه الذين نقل عنهم اللغة : كالجرمي ، والمازني ، والسجستاني فأحياناً كان يصرح باسم الشيخ الذي ينقل عنه<sup>3</sup> ، وأحياناً لم يكن يصرح بذلك<sup>4</sup> .

ب- أما الطريق الثاني فكان ، طريق مشافهة الأعراب مباشرة أو السماع على من شافهم فقد ساعده الجو الثقافي البصري على لقاء الأعراب وسماع القصائد والأبيات منهم ، واستنباط القواعد منها وبناء الأصول النحوية وتثبيتها ، فكان يقول : "ومما يؤكد ذلك السماع قول الأصمعي فيما حدث به علماؤنا إن أعرابياً سمع كلام خلف الأحمر فقال : يا أحمر ، إن عندك لأشأوى قلب اليباء واوا ، وأخرجه مخرج صحراء وصحارى ، فكل مقلوب فله لفظه"<sup>5</sup> وقد أورد شوقي ضيف أمثلة كثيرة تبين مدى تمسكه المبرد بالسماع إذ يقول "فالأساس عند المبرد هو السماع أولاً ، إذ القياس إنما يستمد منه ويعتمد عليه"<sup>6</sup> فهذان المصدران هما اللذان كانا يمدان المبرد بالشواهد اللغوية المتنوعة .

1 : عبده الراجحي ، دروس في المذاهب النحوية ، مرجع سابق ، ص 62 .

2 : المبرد ، المقتضب ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 54 .

3 : المرجع نفسه ، ج 3 ، ص 36 .

4 : المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 298،81 .

5 : المرجع نفسه ، ج 1 ، ص 31 .

6 : شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، مرجع سابق ، ص 133 ، 132 ، 134 .

-منهجه بين السماع والقياس : "كان المبرد يحتكم إلى القياس ولكنه لم يكن يقدمه على السماع عن العرب ، بحيث يرفض ما ورد على ألسنتهم فقد كان يرد ما يخالف الكثرة الكثيرة الدائرة في أفواههم ، ولكن حين لا توجد هذه الكثرة كان يفسح المجال للقياس ، وكذلك كان يفسح له حين يشيع استعمال بين العرب ، وليس معنى ذلك أنه كان يقيس على الشاذ والنادر ، وإنما كان يقيس على ما سمع كثيرا قائلًا "إذا جعلت النوادر والشواذ غرضك وواعتمدت عليها في مقاييسك كثرت زلاتك" <sup>1</sup> "وقد اقتصر كغيره من البصريين على جواز القياس على المشهور الشائع ، وأبى القياس على القليل النادر" <sup>2</sup> وقد قال المبرد في الكامل "السماع الصحيح والقياس المفرد لا تعترض عليه الرواية الشاذة" <sup>3</sup> ويقول سعيد جاسم الزبيدي في هذا الموضوع "إلا أن الانعطاف الكبير في تاريخ النحو إنما يحدثه المبرد ، فقد تخطى كل ما فعله النحاة القياسيون قبله وفي مقدمتهم الحضرمي ، والخليل ، وسيبويه فتمسك بالأقيسة تمسكا جعل ابن ولاد يتهمه في منهجه فيقول عنه : "هذا رجل يجعل كلامه في النحو أصلا ، وكلام العرب فرعا واستجاز أن يخطئها إذا تكلمت بفرع يخالف أصله ، والقياس عنده هو المفضل وكثيرا ما ينسب الخطأ إلى المسموع لأنه لا يجاري قياسه الصارم لأن قياسه ليس مبنيا بالضرورة على الكثرة والشيوع كما توحي بذلك مواقفه في رد الروايات وتأويلها ، بل قد يقيس على ظواهر قليلة وأمثلة يسيرة" <sup>4</sup>

وكان غير متقيد برأي المذهبين البصري والكوفي <sup>5</sup> .

<sup>1</sup> ينظر : السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط1 ، 1406هـ/1985م ، ج5 ، ص124 ، والمدارس النحوية شوقي ضيف ، ص132 .

<sup>2</sup> ينظر : أبي حيان الأندلسي ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ج1 ، من مقدمة التحقيق نقلا عن كتاب أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ، ص09\_11.

<sup>3</sup> المبرد الكامل ، ج1 ، مرجع سابق ، ص62 .

<sup>4</sup> ينظر : سعيد جاسم الزبيدي ، القياس في النحو العربي نشأته وتطوره ، مرجع سابق ، ص70،71 . والمقتضب ، ج1 ، ص109 .

<sup>5</sup> محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المنار ، 1412هـ/1991م ، ص68 .

## أقوال العلماء فيه :

قال عنه أحد العلماء : "كان حسن المحاضرة ، فصيحاً بليغاً ، مليح الأخبار ثقة فيما يرويه ، وقال أبو بكر بن مجاهد : "ما رأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن ، فيما ليس فيه قول لمتقدم" <sup>1</sup> "وكان بينه وبين أبي العباس ثعلب من المنافرة ما لا خفاء به وأكثر أهل التحصيل يفضلون المبرد فقد كان أبو إسحاق الزجاج من أهل الفضل وكان يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو فلزم المبرد" <sup>2</sup> "وكان المبرد خفيف الروح ، مليح الأخبار ، كثير النوادر" <sup>3</sup>

"وكان الإمام إسماعيل القاضي يقول : ما رأى محمد بن يزيد مثل نفسه ، وإنما لقب بالمبرد لأنه لما صنف المازني في كتاب الألف واللام سأله عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب فقال له : قم فأنت المبرد (بكسر الراء) ، أي المثبت للحق ، فحرفه الكوفيون ، وفتحوا الراء" <sup>4</sup> ، وقال عنه ابن جني : "يعد جبلاً في العلم ، وإليه أفضت مقالات أصحابنا ، وهو الذي نقلها وقررها ، وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها" <sup>5</sup> .

1 : أبي طاهر المقرئ ، أخبار النحويين ، مكتبة المشكاة الإسلامية ، د ط ، د ت ، ص 28 .  
 2 : جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، دار المعرفة ، بيروت\_لبنان ، د ط ، د ت ، ص 179 .  
 3 : المبرد ، المقتضب ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 14 .  
 4 : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج 19 ، مرجع سابق ، ص 112 .  
 5 : ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، وأحمد رشدي شحاتة عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت\_لبنان ، ط 1 ، 1421هـ/2000م ، ج 1 ، ص 140 .

ثانيا : كتاب المبرد "المقتضب" :

أ- عنوانه : المقتضب ، ألفه المبرد "بآخرة من عمره ، بعد أن اكتملت أدواته العلمية وبعد أن نضجت معارفه ، والكتاب يمثل المذهب البصري خير تمثيل ، ولئن كان المبرد يحاول أن ينافس سيبويه فإن تأثير الكتاب فيه لا يحتاج إلى دليل"<sup>1</sup> .

وهو أنفس مؤلفات المبرد وأنضجها ثمرة. ويقال أن ابن الرواندي الملحد قد رواه ، ومن ثم لم يكتب له الرواج<sup>2</sup> وسماه المبرد المقتضب إلا أن المطلع عليه يلاحظ عدم تطابق الاسم على المسمى ، فهو يتصف بكثرة التحليل والاستطراد وتداخل الأبواب ، وغزارة الشواهد وكثرة الأمثلة .

ب- هدف تأليفه :

ربما كان هدف المبرد من تأليفه للمقتضب هو جمع آراء وأقوال من تقدمه من العلماء ، كالخليل وسيبويه والأخفش الأكبر ، والمازني وغيره ، وبسط آراءه فيه .

ج- أبوابه ومباحثه :

إن كتاب المقتضب مرتب على طريقة سيبويه في كتابه، لم يضع له المبرد مقدمة وهو يبدأ بقوله "هذا تفسير وجوه العربية وإعراب الأسماء والأفعال" وقد أسرف المبرد في عناوين أبوابه فقد بلغت ثمانية وعشرين بعد الثلاثمائة (323) مع وجود تداخل في كثير من أبوابه "إلا أن المبرد كان يؤثر أن تكون تراجم أبواب المقتضب واضحة في إيجاز فلم يسطنع له العناوين المطولة أو الخفية"<sup>3</sup> .

د- أهم قضاياها النحوية :

لقد حوى كتاب المقتضب العديد من الآراء النحوية المهمة والمعبرة عن التوجه البصري للمبرد وقد عبر أحد اللغويين المعاصرين عن هذا في قوله "إن كتاب

<sup>1</sup> : ينظر : عبده الراجحي ، دروس في المذاهب النحوية ، مرجع سابق ، ص63 .

<sup>2</sup> : كارل بروكل مان ، تاريخ الأدب العربي ، تلاجمة محمود فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1993م ، القسم الأول ، ج1 ، ص488 .

<sup>3</sup> : المبرد ، المقتضب ، ج1 ، مرجع سابق ، ص68 .

المقتضب فيه الكثير من الآراء اللغوية والنحوية النافعة ، وهو المصدر الأساسي الذي نستطيع على ضوئه معرفة التفكير النحوي عند المبرد ، ويساعد في فهم كتاب سيبويه والدليل على ذلك قراءة نصوص سيبويه التي حرص على إثباتها في هامش تحقيقه للمقتضب " <sup>1</sup> .

ومن بين القضايا النحوية المهمة التي وردت في المقتضب نذكر :

-إن مصطلح الجملة أستعمل لأول مرة في كتاب المقتضب للمبرد حين قال : "وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليا السكوت ، وتجرب بها الفائدة للمخاطب" <sup>2</sup> .

-المبرد بالمقتضب يرى أن الضرورة الشعرية ترد الأشياء إلى أصولها ، وكثيرا ما كان يصرح عقب شرحه لمسألة من المسائل بقوله : "ولو اضطر شاعر لرده إلى أصله كرد جميع الأشياء إلى أصولها للضرورة" <sup>3</sup>

ه- الاستشهاد في المقتضب :

إذا تصفحنا كتاب المقتضب للمبرد فإننا نجده يجمع بين دفتيه شواهد متنوعة من القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة ، وكلام العرب وكثير من الأمثلة التي صاغها بنفسه فقد جمع عمله في هذا الكتاب بين الاستشهاد على صحة القاعدة وجواز التركيب من جانب وتوضيح القاعدة والتطبيق عليها من جانب آخر ، وقد استشهد باثنتي عشر وستمائة (612) آية ، وأربعة أحاديث ، وسبعمائة وواحد وخمسين (751) بيتا شعريا ، وبعض كلام العرب منه حوالي اثنين وأربعين (42) مثلا .

<sup>1</sup> : ينظر : محمود سليمان ياقوت ، مصادر التراث النحوي ، مرجع سابق ، ص 149 .

<sup>2</sup> : المبرد ، المقتضب ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 08 .

<sup>3</sup> : المرجع نفسه ، ج 1 ، ص 139 ، 144 ، 250 .

منهج المبرد في عرض المسائل النحوية والصرفية :

- الاستشهاد في كتاب المقتضب :

1- الاستشهاد بالنصوص القرآنية : لقد عد المبرد ومعاصروه الشاهد القرآني هو الأساس الأول والمصدر الموثوق به في استخلاص قواعد النحو وتثبيتها ، فقد كان عدد الشواهد القرآنية في كتاب المقتضب اثنا عشرة وستمائة (612) آية ، وقد حرص المبرد على ذكر ما في وسعه من القرارات القرآنية ، فأحيانا كان ينسب القراءة لصاحبها (وقد ورد ذلك في مواضع كثيرة من كتابه نذكر منها على سبيل المثال قوله في باب الهمز فإذا كانت "أي همزة التخفيف وهمزة التحقيق" في كلمتين فإن أبا عمرو بن العلاء كان يرى تخفيف الأولى منهما وعليل ذلك قرأ في قوله عز وجل {فقد جاء أشراطها} -محمد عليه السلام-18- ، إلا أن يبتدأ بها ضرورة كامتناع الساكن<sup>1</sup> ، وأحيانا كان ينسب القراءة إلى أحد المصاحف المشهورة حيث يقول في باب أو "وفي مصحف أبي {تقاتلونهم أو يسلموا} على معنى إلا أن يسلموا ، وحتى يسلموا" ، وفي مواضع كثيرة يعرض القراءات من غير نسبتها إلى أي قارئ ، والمبرد من اللغويين الذين أشتهر عنهم أنهم كانوا يخطئون القراء ، وينسبون قراءاتهم إلى اللحن فقد صرح في مواضع كثيرة من كتابه بذلك ومن ذلك نذكر قوله : فأما قراءة من قرأ {معائش} من قوله تعالى {وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين} الحجر-20- بالهمز فإنه غلط ، وإنما هذه القراءة منسوبة إلى نافع بن أبي نعيم ولم يكن له علم بالعربية ، وله في القرآن حروف قد وقف عليها<sup>2</sup> ، وأما قراءة من قرأ {ثم لا يقطع فلينظر} الحج-15- فإن الإسكان في لام {فلينظر} جيد وفي لام {ليقطع} لحن ، لأن (ثم) منفصلة من الكلمة ، وقد قرأ بذلك يعقوب بن إسحاق الحضرمي<sup>3</sup> .

وقال : "وقد قرأ بعض القراء بالإضافة فقال : {ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ} الكهف-25- وهذا خطأ في الكلام غير جائز" ، وقال : "وقد قرأ بعض القراء {واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون} الجاثية-05- من قوله تعالى {إن في السماوات والأرض آيات للمؤمنين} (3) وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون (4) واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق

1 : المبرد ، المقتضب ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 158 .

2 : المرجع نفسه ، ج 1 ، ص 123 .

3 : ينظر : المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 134 .

فأحیی به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون { الجاثية-3-4-5- فعطف على (إن) وعلى (في) ، وهذا عندنا غير جائز<sup>1</sup>

"وكان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية ، وينسبونهم إلى اللحن كالقراء والأخفش والمازني والمبرد في المقتضب ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ، وهم مخطئون في ذلك فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها وثبت ذلك دليل على جوازه في العربية<sup>2</sup> فهؤلاء النحاة كانوا يحكمون على القرآن بدون الاستناد إلى حجج تدعم آراءهم ، ولأن معظم القراءات التي ردها كانت لها أسانيد متواترة فمثلا قوله تعالى {ثم ليقطع فلينظر} الحج-15- قرئت الآية الكريمة بتسكين لام الأمر في كلمة (ليقطع) ، ورمى المبرد هذه القراءة باللحن ، وهي من القراءات السبعة ، فقد قرأ بذلك أربعة من القراء السبعة ، وقرأ ثلاثة بتحريك اللام بالكسر ، يقول صاحب الإتحاف "واختلف في {ثم ليقطع} -15- {وثم ليقضوا} الحج-29- . فورش وأبو عمرو وابن عامر ورويس بكسر اللام فيها على الأصل في لام الأمر فرقا بينهما وبين لام التأكيد ، وافهم اليزيدي فيهما وقرأ كذلك في {ليقضوا} فقد جمعا بين اللغتين مع الأثر ووافقه ابن محيصة من المفردة والباقون بالسكون للتخفيف"<sup>3</sup> .

لقد هاجم نحاة البصرة القراء هجوما عنيفا بتلحينهم ، ورد قراءاتهم ، وقد كان المازني استاذ المبرد نصيبا موفورا في قيادة هذه الحملة العنيفة ، فقد طاب له أن يختم كتابه التصريف بالطعن على القراء ، و السخرية منهم و عدهم من الجهلاء الذين يتعلقون بالألفاظ ، و يجهلون المعاني ، و قد اقتدى به تلميذه المبرد في ذلك ، و النماذج السابقة تبين ذلك<sup>4</sup> .

## 2- الأحاديث النبوية الشريفة :

لقد استشهد المبرد بأربعة أحاديث نبوية شريفة ، و لم يصرح بأنها أحاديث صادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا في موضع واحد و هو قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم (ليس في الخضروات صدقة) وهذا الحديث اتفق المحدثون على تضعيفه ، لأن من رواه الحارث بن نبهان<sup>5</sup> .

1 : المبرد، المقتضب ،مرجع سابق ، ج 4 ، ص 195 .

2 : ينظر : حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل ، مقدمة تحقيق اقتراح السيوطي ، القاهرة ، 1422هـ/2001م، ص 96 .

3 : الدمياطي ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، ص 397 .

4 : ينظر : المبرد ، المقتضب ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 111 .

5 : الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط 1 ، 1417هـ/1996 ، ج 1 ، ص 329 .

"والحق أن الأحاديث النبوية الشريفة لم تشغل النحويين في دراستهم لمسائل النحو ويدل على ذلك أن سيبويه لم يسأل شيخه الخليل عن توجيه نحوي لحديث من الأحاديث النبوية وإنما كان يسأله عن آية أو بيت من الشعر ، أو عن قول العرب ، ولذلك جاءت الأحاديث في كتاب سيبويه تعد على أصابع اليد الواحدة <sup>1</sup> .

### 3- كلام العرب .

أ- الشواهد الشعرية : لقد اعتمد المبرد على الشعر إعتقادا كبيرا في استشهاده ، فقد بلغت شواهد المقتضب واحد وخمسون وسبعمائة (751) شاهدا ، أخذ من شواهد سيبويه ثلاثمائة وثمانين (380) شاهدا ، <sup>2</sup> منها مائة وواحد وسبعين بيتا من الرجز ، وقد كان يذكر أحيانا البيت كاملا ، وأحيانا صدر البيت ، وأحيانا عجزه ، وأحيانا قطعة من الصدر أو العجز ، ومن بين الشعراء الذين أوردتهم المبرد في مقتضبه نذكر :

الفرزدق الذي يتصدره بواحد وثلاثين (31) شاهد شعري ، ثم جرير بحوالي تسعة وعشرين (29) شاهد ، ثم الأعشى وله حوالي ثلاث وعشرين (23) شاهد ، ثم رؤبة بن العجاج وله تسعة عشر (19) بيت شعري ، فذو الرمة وله حوالي خمسة عشر (15) بيتا ، فالعجاج وله اثنتا عشرة (12) بيتا ، ثم امرؤ القيس بحوالي إحدى عشرة (11) بيت ، ثم أبو النجم العجلي والحطيأة بحوالي عشرة (10) شواهد شعرية ، ثم النابغة الذبياني بأكثر من ثمانية شواهد شعرية ثم حسان بن ثابت بحوالي ثمانية شواهد ...

ب- الشواهد النثرية : لقد استعان المبرد بكلام العرب المنثور في دعم القواعد النحوية المستنبطة ، و تأصيلها ، و تعزيز آرائه في القضايا اللغوية ، و من بين الشواهد النثرية الواردة في كتاب المقتضب نذكر قوله في باب ( مايجوز أن تحذف منه علامة النداء و ما لا يجوز ذلك فيه ) "وقالو في مثل من الأمثال يستجاز فيها ما يستجاز في الشعر لكثرة الاستعمال لها - افتد مخنوق ، و أصبح ليل ، و أطرق كرا يريدون ترخيم الكروان " <sup>3</sup> و قوله في موضع آخر " فأما قولهم : هو مني مقعد القابلة ، و منزلة الولد ، فإنما أراد أن يقرب ما بينهما و إذا قال : هو مني مناط الثريا فإنما معنى هذا أبعد البعد " <sup>4</sup> .

<sup>1</sup> : ينظر : محمد ابراهيم عبادة، كتاب الجمل في النحو المنسوب إلى الخليل بن أحمد ، دراسة تحليلية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د-ط ، د-ت ، ص123.

<sup>2</sup> : ينظر : سيبويه ، الكتاب ، ج3 ، مرجع سابق ، ص327 .

<sup>3</sup> المبرد ، المقتضب ، ج4 ، مرجع سابق ، ص261 .

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص343.

و قال في باب مسائل (أفعل) "و لو قال قائل : معناه : أول ماتكون إذا كانت فتيية ، على قياس : هذا بسرا أطييب منه تمرا -مجيدا ، فأما قولهم : البر أرخص ما يكون قفيزا بدرهم ، و الزيت أرخص ما يكون منوين بدرهم فعلى هذا <sup>1</sup> .

وقال مستشهدا على زيادة كان : "ونقول : إن زيدا كان (منطلقا) . نصبت (زيدا) بإن ، وجعلت ضميره في (كان) ، و(كان) وما عملت فيه في موضع خبر (إن) ، وإنشئت رفعت منطلقا فيكون رفعه على وجهين أحدهما : أن تجعل (كان) زائدة مؤكدة للكلام ، نحو قول العرب : ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة من بني عيس لم يوجد كان مثلهم ، على إلغاء كان" <sup>2</sup> يقول أحد الباحثين : "لقد اقتص المبرد بعماراة ابن عقيل (حيث ترد اسم كثيرا في الكامل، وورد ذكره مرة واحدة في المقتضب <sup>3</sup> وهو ممن لا يجب أن يؤخذ عنه ، فالمبرد يثبت لنفسه سماعا عن العرب فيقول : وكذلك سمعنا العرب تقوله الكامل ولا ندري حقيقة هذا ، إلا أن هذه السبيل لم تكن ميسرة للنحاة الآخرين في هذه الحقة وما أعتبها ، لذلك نراهم يعولون على رواية الشيوخ الثقات ، ومن ذلك ما نقله المبرد في لفظ (أشياء) عن الخليل والأخفش والمازني ، فقال : "ومما يؤكد ذلك السماع قول الأصمعي \_ فيما حدث به علمأونا \_ إن أعرابيا سمع كلام خلف الأحمر فقال يا أحمر إنَّ عندك لأشأوى فقلب الياء واوا ، وأخرجه مخرج صحراء وصحارى" <sup>4</sup> ويعتمد على رواية أبي زيد في جعل (ما) بمنزلة (من) واستعمالها للعلاء ، وأحيانا لا يروي عن شيخ معين بل يسوق الكلام على أنه رواية عامة كما فعل في رواية فاطمة بنت الخرشب <sup>5</sup> إن الغالب على المبرد أنه يعتمد على رواية اليوخ ، ولم نجده يختلف كثيرا في بناء الأصول على ما اختطه سيبيويه

<sup>1</sup>المبرد ،المقتضب،مرجع سابق، ج4،ص253.

<sup>2</sup> : المرجع نفسه ، ج4 ، ص116 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ج4 ، ص199 .

<sup>4</sup> : المرجع نفسه ، ج1 ، ص31 .

<sup>5</sup> : المرجع نفسه ، ج4 ، ص116 .

إسناد أرائه بالعلل :

كان المبرد إذا طرح رأيه علل له، فمثلا يقول : "و لا يجوز في مثل (ذهب) أن تسكن ، و لا في مثل (جمل)، لا يسكن ذلك اسما و لا فعلا ، لخفة الفتحة ، و ثقل الكسرة و الضمة ، ألا ترى أنك تقول : هذا زيد ، و مررت بزيد ، و يتبدل في النصب من التنوين ألفا تقول : زيدا ، لأن الفتحة لا علاج فيها ، و لذلك تقول : هذا قاض فاعلم ، و مررت بقاض يا فتى ، و لا تحرك الياء المكسور ما قبلها بضمة و لا كسرة ، و يقول : رأيت قاضيا <sup>1</sup> ، فهو يعلل سبب عدم ظهور الحركة (الضم و الكسر) و ظهورها في النصب ، و يرى أن الداعي وراء ذلك خفة اللفظ على اللسان ، و لعل هذه العلة (الخفة) أكثر العلل انتشارا في كتب النحاة ، لأن طبيعة اللسان يميل إلى الخفة و البعد عن الثقل .

ومما يحذف استخفافا عنده قولهم في جمع (صحراء) صحار ، وأصله صحاري ، وجوز الإثبات ، لأن الألف إذا وقعت رابعة فيما عدته خمسة أحرف تثبت في التصغير والتكسير ، ومثل هذا الحذف قولهم : لم أبل ، ولم يك ، ولا أدر إلا أنه لا يطرد في بابه <sup>2</sup> . وكذلك علل اختيار بني تميم بناء ما كان على وزن (فعال) من أسماء الأعلام المؤنثة التي آخرها (راء) ، مع أن لغتهم في هذه الأسماء حملها على الممنوع من الصرف ، فيقولون : هذه حذام ، و مررت بحذام ورأيت حذام ، وأهل الحجاز يبنونه على الكسر مطلقا ، وعلل إبقاء ما كان آخره راء من هذه الأسماء مبنيا على الكسر : (ليميلوا الألف ، لأن إجناحتها أخف عليهم ، ولا سبيل إلى كسرها) <sup>3</sup> .

ويقول المبرد في موضع آخر : "والأسماء التي تنقص من الثلاثة لا يجوز أن ينقص منها شيء ، إلا ما كانت لامه ياء أو واوا ، لأنها تعتل ، أو تكون من المضاف ، فتحذف للاستئصال ، أو يكون خفيا ، فيحذفه لخفائه" <sup>4</sup> ، و هنا يذكر المبرد علة جديدة وهي (الثقل) ، و مثاله: ما حذفت منه الياء أو الواو ، نحو : (يد) و المحذوف ياء ، يدللك على ذلك قولهم : يديت إليه يدا ، وتقول في الجمع : أيدي <sup>5</sup>

1 : المبرد ، المقتضب ، ج1، مرجع سابق ، ص255.

2 : المرجع نفسه ، ج2 ، ص231 .

3 : المرجع نفسه ، ج3 ، ص49 .

4 المرجع نفسه ، ج3، ص170 .

5 ينظر المرجع نفسه ، ج3 ، ص170.

و من العلل التي ذكرها المبرد في كتابه المقتضب ، أمن اللبس ، وهذا واضح في حديثه عما كان على ثلاثة أحرف مما عينه واو أو ياء من الأسماء ، فإنه يجب في عينه الانقلاب ، كما في دار و باب وساق ، فإنها لا تجري على أصلها لأمن اللبس بينها وبين الفعل ، إذ الأسماء يدخلها الخفض والتتوين ، ولا تدخل الأفعال<sup>1</sup> . وقد سمي المبرد بابا بذلك قال : "هذا باب ما يحذف استخفافاً لأن اللبس فيه مأمون"<sup>2</sup> .

ومن المسائل الأخرى لام الخفض التي يسميها النحويون لام الملك ، فهي مكسورة مع الأسماء الظاهرة ، ومفتوحة مع الأسماء المضمرة ، وأصلها عنده الفتح كما يقع مع المضمرة ، نحو : المال لك ، والمال لنا ، والدرهم لكم ولهم ، فإذا قلت المال لزيد كسرتها ، لئلا تلتبس بلام الابتداء ولم تكن الحركة فيها إعراباً ، وموضع الالتباس أنك لو قلت : إن زيدا لهذا ، وإن عمراً لذلك وأنت تريد لام الملك ، لم يدر السامع أيهما أردت : إن زيدا في ملك ذاك ، أو أن زيدا ذاك ؟ وكذلك الأسماء المعربة إذا وقفت عليها فقلت : إن هذا لزيد لم يدر أهو زيد أم هو له ؟<sup>3</sup>

وقد ذكر أن ما كان على أربعة أحرف من الأسماء سواء كانت أحرفها أصلية أم فيها مزيد ، فإن جمعها على مثال تصغير ، فإن خرج من ذلك شيء فلعله موجبة . وفسر المراد بأن جمعها على مثال تصغيرها أنك إذا جمعت زدت حرف اللين ثالثاً وكسرت ما بعده ، فإن عوضت في التصغير عوضت في الجمع وإن تركته محذوفاً في أحدهما فكذلك هو في الآخر ، لأنك إذا صغرت ألحقت حرف اللين ثالثاً وكسرت ما بعده<sup>4</sup> . وقد أدرك أنه يعترض عليه بنحو (ضارب) فإن جمعه وتصغيره ليس كما ذكر من حيث الزيادة والحذف فلا يقال في جمعه (ضوارب) . وعلل ذلك بأنهم اجتنبوا ذلك لأمن اللبس بين المذكر والمؤنث ، لأن جمع (ضارب) ضوارب . وأما قول الفرزدق :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأبصار

فهو عنده ضرورة مستطرفة<sup>5</sup> .

1: المبرد، المقتضب، ج1 ، مرجع سابق ، ص249 .

2 : المرجع نفسه ، ج1 ، ص383 .

3 : ينظر : المرجع نفسه ج1 ، ص255 .

4 : المرجع نفسه ، ج1 ، ص201 .

5 : المرجع نفسه، ج2 ، ص219 .

ومن العلل التي ذكرها أيضا المبرد في كتابه ، مراعاة النظير أو الحمل عليه ، ولكن النحويين لم يسرفوا في التمسك بهذا الأصل ، بل ذكروا أنه مما يؤنس به ، فإذا تأكد النحوي أن السماع صحيح القياس سليمة ، لا يبالي أكان للظاهرة نظير أم لم يكن ، لأن إيجاد النظير وإن كان مما يؤنس به فليس في واجب النظر إيجاده ، أما إذا لم يكن السماع صحيحا ، ولم يعضده القياس فلا بد من التماس النظير ليصح الحكم<sup>1</sup> .

ولهذا حمل المبرد النظير على النظير ، من ذلك تشبيه (ما) بليس ، و(ليس) فعل و(ما) حرف والمعنى واحد<sup>2</sup> .

وكذلك (لا) التي للنفي ، ويعني بها (لا) النافية للجنس ، فإنها لا تقع على معرفة ، لأنها لا تدل على الجنس ، ولا يقع الواحد منها في موضع الجميع ، فلو قلت : هل من زيد ، كان خلفا فلما كانت (لا) كذلك كان دخولها على الابتداء والخبر كدخول (إن) وأخواتها ، فأعملت عمل (إن) ، فأما ترك التنوين فإنما هو لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد كخمسة عشر<sup>3</sup>

ف(لا) و الاسم الذي بعدها المذكور بمنزلة قولك : يا ابن أم جعل اسما واحدا كما جعل خمسة عشر<sup>4</sup> .

و من مسائل مراعاة النظير أو الحمل عليه قوله : إن زيدا منطلق ، ولعل زيدا أخوك ، مشبه بالفعل في اللفظ<sup>5</sup> .

ف(إن) وأخواتها محمولة على الفعل في العمل .

ومن العلل أيضا علة الاستغناء وال عوض ، وقد عني المبرد بهذه العلة لعدة مسائل ، منها قوله : وأما ما كان من المعتل متحركا ، نحو : باب ودار وقاع وتاج ، فإن أدنى العدد في ذلك أن تقول فيه : أفعال نحو : باب وأبواب وتاج وأتواج وجار وأجوار وقاع وأقواع . فأما دار فإنهم استغنوا بقولهم : أدور عن أن يقولوا أفعال ، لأنها لأدنى العدد ، والمؤنث يقع على

1 : ينظر : الحلواني ، أصول النحو العربي ، ص123 .

2 : ينظر : المبرد ، المقتضب ، ج3 ، ص33 .

3 : المرجع نفسه ، ج4 ، ص357 .

4 : المرجع نفسه ، ص358 .

5 : المرجع نفسه ، ج3 ، ص33 .

هذا الوزن في الجمع ، ألا تراهم قالوا : ذراع وأذرع وكراع وأكرع ، وشمال وأشمل ، ولسان وأسن ، ومن ذكر اللسان قال السنة ، ومن أنثها قال ألسن ، وكذلك نار وأنوار <sup>1</sup> .

ومن المسائل الأخرى جمع (فعال) في أدنى العدد كجمع (فعل) وكذلك كل ما كان على أربعة أحرف وثالثه حرف لين تقول : غراب وأغربة ، وذباب وأذبة فإذا أردت الكثير قلت : غربان وعقبان ، فأما (غلام) فيستغنى أن يقال فيه : أغلمة بقولهم : غلمة <sup>2</sup> . هذا فضلا عن مسائل أخرى تناولها المبرد في هذا الصدد <sup>3</sup> .

أما العوض فقد ذكره المبرد في مواضع متفرقة من تراثه النحوي ، ومن ذلك تصغير سفرجل ، سفيرجل ، وفي الجمع : سفاريج ، فتجعل هذه الياء عوضا مما حذف ، ودليل على أنه حذف من الاسم شيء <sup>4</sup> . ومنه من كان على (فَعْلَة) من الأسماء فإذا جمع بالألف والتاء حرك أوسطه لتكون الحركة عوضا من الهاء المحذوفة ، وتكون فرقا بين الاسم والنعته ، وذلك قولك في طلحة : طلحات ، وفي جفنة : جفنات ، وكذلك جميع هذا الباب .

ومن العوض الذي اتضح عند المبرد جليا الحروف التي تنصب بعدها الأفعال وليست هي الناصبة وإنما نصبت بأن بعدها مضمرة ، وهذا مذهب البصريين . فالفعل منتصب بأن ، وهذه الحروف الفاء والواو وأو وحتى واللام المكسورة عوض من أن المضمرة <sup>5</sup> .

وليست هذه العلة الوحيدة التي ذكرها المبرد ، فهناك علة أخرى ذكرها ، إنما اكتفيت بذكر هذه العلة من باب التمثيل على أن المبرد كان يعلل أحيانا لأرائه النحوية .

<sup>1</sup> : ينظر: المبرد، المقتضب، مرجع سابق، ج 2 ، ص 204 .

<sup>2</sup> : ينظر : المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 212 .

<sup>3</sup> : ينظر : المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 159 ، 201 ، 290 .

<sup>4</sup> : ينظر : المرجع نفسه ، ج 1 ، ص 267 .

<sup>5</sup> : ينظر : المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 06 .

## أسلوب المبرد في المقتضب :

اتصف أسلوب المبرد في المقتضب بمزايا عدة منها:

1- استخدم المبرد لفظ (فاعلم) ولفظ (يا فتى) كثيرا بعد ذكره للأمثلة التي يعرضها على قواعده ، فعلى سبيل المثال نجده يقول : "....فإن نظير قولك : مسلمون في جمع مسلم أن تقول في مسلمة : مسلمات ، فاعلم... فإذا أردت رفعه قلت : مسلمات فاعلم<sup>1</sup> ، ومثال (يا فتى) " ..وكان الأخفش يقول : (أشياء) (أفعلاء) يا فتى"<sup>2</sup> ، وأحيانا كان يبدأ قوله بعبارة (اعلم) فعلى سبيل المثال يقول : "واعلم أن الشاعر إذا احتاج الوزن ..."<sup>3</sup> .

والأمثلة على ذلك كثيرة لا يتسع المجال لسردها .

2- كثر في أسلوبه الإحالات فكان يستخدم ألفاظا تدل على ذلك مثل : (سندكرها)<sup>4</sup> ، (سنأتي على تفسير ذلك)<sup>5</sup> (فإننا أخرجنا ذكرها)<sup>6</sup> (سنضع من الحجج المستقصاة في مواضعها)<sup>7</sup> .

ولو تأملنا في كتابه لوجدنا مثل هذه الإحالات كثيرة ومتعددة .

3- كان يكرر الحديث عن المسألة الواحدة في مواضع عدة ، ويرجع ذلك إلى طبيعة التلقين عند العلماء القدماء ، كانوا يتحدثون من بنات أفكارهم ومن حفظهم .

4- تخلل أسلوبه صورة من صور الحوار في عرض مادته ، فمثلا قوله : "ألا ترى أنك تقول: جئت قبلك ... وتقول : جئت في أول الناس ... فإن قال قائل : فالمضاف النكرة مخاطبان ... قيل له : قد علمنا أن المضاف معرفة بالمضاف إليه ..."<sup>8</sup> .

1 : المبرد ، المقتضب ، ج1 ، ص144 .

2 : المرجع نفسه ، ج1 ، ص168 .

3 : المرجع نفسه ، ج1 ، ص176 .

4 : المرجع نفسه ، ج1 ، ص143 .

5 : المرجع نفسه ، ج1 ، ص141 .

6 : المرجع نفسه ، ج1 ، ص145 .

7 : المرجع نفسه ، ج1 ، ص147 .

8 : المرجع نفسه ، ج4 ، ص205 .

5- كان يصدر الأحكام على آرائه النحوية في بعض المسائل ، ويستعمل بعض الألفاظ منها: (حسن ، أكره هذا الوجه ، خطأ فاحش ، غلط ، غلط شديد) ، نذكر بعض الأمثلة و منها قوله " و كلا القولين حسن جميل " <sup>1</sup> ، في باب ما اعتلت عينه مما لامه همزة ، و قوله : " و أنا أكره هذا الوجه الثاني لبعده " في موضوع نصب (أخضر) <sup>2</sup> ، و مثال آخر قوله : " و اعلم أن أن قوما يقولون : أخذت الثلاثة الدراهم ، ... و بعضهم يقول : أخذت الخمسة العشر الدرهم ... و هذا كله خطأ فاحش " <sup>3</sup> .

ولو تأملنا أسلوب المبرد في كتابه المقتضب ، لوجدناه يتقاطع مع أسلوب كثير من العلماء الأوائل ، وذلك أنهم كانوا يلقون على تلاميذهم معلومات مستوحاة من بنات أفكارهم ، فلم يكن هناك تحضير مسبق ، ولم يكن لهم كتاب معد ، يلقون على تلاميذهم منه ، لذلك نجد تداخل المعلومات وتكرارها واضح في كتبهم ، ويحيلون موضوعات لجلسات أخرى فينسبون ذكرها .

ولأنهم كانوا يلقون على تلاميذهم هذه المعلومات ، نجد صيغة (فاعلم) ، (يا فتى) تكررت كثيرا في كتبهم .

وقد كانت طبيعة العلم في الفترة الأولى أن الشيخ يقرأ على تلاميذه ، ثم التلاميذ يعرضون ما سمعوا وكتبوا على شيخهم ، ولعله لم يتسن للمبرد إعادة تحقيق المادة العلمية ومراجعة ما كتبه تلاميذه ، فلم يعمل على إعادة ترتيب أبواب كتابه وموضوعاته . وهذا واضح في عدم وجود مقدمة لكتابه .

<sup>1</sup> : المبرد،المقتضب،مرجع سابق، ج4 ، ص205.

<sup>2</sup> : المرجع نفسه ، ج2، ص 83 .

<sup>3</sup> : المرجع نفسه ، ج2 ، ص173 .

## بعض آرائه النحوية :

يعد المبرد عالماً من أعلام النحو ، فقد كان إمام المذهب البصري في عصره ، يواجه المدرسة الكوفية بآرائه القوية ، وقد أثنى عليه العلماء معترفين له بطول باعه في العلم والأدب ، وقال عنه ابن جني : "رجل يعد جبلاً في العلم"<sup>1</sup> ، ووصفه الخطيب البغدادي بقوله : "شيخ أهل النحو وحافظ علم العربية"<sup>2</sup> .

والحق أن المبرد كان له دور بارز في تثبيت قواعد النحو ، وكانت له آراءه الواضحة التي تتم عن علمه ودرأيته بعلوم العربية ، ولا أدل على ذلك آراءه المتناثرة في مصنفاته التي قام على تأليفها ، ولا سيم كتابه المقتضب الذي يعد أفضل ما ألفه المبرد حمل فيه من الآراء النحوية التي تميز بها عن سبقه من العلماء ، وقد تفرد ببعض الآراء النحوية ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ثبوت قدم هذا العالم الجليل في التفكير النحوي ، أبرزت استقلالية شخصيته<sup>3</sup> .

وهنا سنعرض بعض الآراء التي جاء بها المبرد ، وقد تميز بها :

## 1- أجاز نصب المصادر الواقعة في القسم على نزع الخافض

أجاز المبرد أن يكون المصدر الواقع في القسم منصوباً على نزع الخافض ، و قد ذهب سيبويه و جمهور النحاة إلى أن المصادر و ما يجري مجراها التي تقع في القسم تكون منصوبة بأفعالها المتروكة ، أي المحذوفة<sup>4</sup> و قد ذكر المبرد هذا الرأي في كتابه ، فقال : " إن المصادر و ما يجري مجراها التي تقع في القسم تكون منصوبة بأفعالها كقولنا: " عمرك الله لا تقم ، و قعدك الله لا تقم ، و يجوز أن نقول : قعيدك الله و يمين الله وعده "<sup>5</sup> .

1 : ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج 1 ، ص 146 .  
 2 : أبو بكر البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 3 ، ص 380 .  
 3 : بشرى خيوم لازم ، جهود المبرد اللغوية والصرفية والنحوية في الكتاب الكامل ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة المستنصرية ، 1414هـ/1993م ، ص 13 .  
 4 ينظر : سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 322 .  
 5 المبرد ، المقتضب ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 326 .

كما أجاز المبرد انتصابه بتقدير: عمرتك الله تعميرا ثم وضع عمرك موضع التعمير<sup>1</sup> .

## 2- أجاز في صلة (الذي) أن تكون جملة إنشائية :

أجاز المبرد أن تأتي جملة صلة الموصول إنشائية ، وهذا ما فهم في معرض حديثه عن قوله تعالى : {وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ }<sup>2</sup> . وتقول على هذا جاءني الذي كأن زيدا أخوه ، ورأيت الذي ليته عندنا ، وكذلك كل شيء يكون جملة<sup>3</sup> ، فجعل صلة (الذي) جملة إنشائية مصدرية ب(ليت) ، والنحاة يمنعون ذلك فمن الشروط التي أثبتتها النحاة للجملة التي تقع صلة الموصول أن تكون خبرية وأن لا تكون إنشائية . ويؤولون ما ورد منه كقول الشاعر :

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا  
سوى أن يقولوا إنني لك عاشق .

بأن (ذا) زائدة وليست موصولة .

## 3- مجيء (أفعل) التفضيل بمعنى (فعليل)

يرى المبرد أن (أفعل) يقع على وجهين<sup>4</sup> :

الوجه الأول : أن يكون نعنا قائما في المنعوت ، نحو : أحمر ، وأصفر ، وأعور .

الوجه الثاني : أن يكون للتفضيل نحو : هذا أفضل من زيد ، وأكبر من عبد الله ، فإن أردت هذا الوجه لم يكن إلا أن تقول : من كذا وكذا ، أو بالألف واللام نحو هذا الأصغر أو الأكبر .

أما القول في الأذان: الله أكبر، فتأويله كبير ، ومثله قوله عز وجل: {وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} الروم -27-

ففيه قولان :

أحدهما: وهو المرضي عند المبرد ، هو عليه هين ، لأن الله عز وجل لا يكون عليه شيء أهون من شيء آخر .

1 : المبرد، المقتضب، مرجع سابق، ص 328 ، 327 .

2 : القصص : -76-

3 : ينظر : المبرد ، المقتضب ، ج 3 ، ص 194 .

4 : ينظر : المرجع نفسه ، ج 3 ، ص 245 .

والقول الثاني في الآية وهو أهون عليه عندكم ، لأن إعادة الشيء عند الناس أهون من ابتدائه حتى يجعل شيئاً من لاشيء<sup>1</sup> .

4- جواز تقديم التمييز على عامله إن كان فعلاً :

يقول المبرد : واعلم أن التبيين إذا كان العامل فيه فعلاً ، جاز تقديمه ، لتصرف الفعل ، فيجوز أن تقول في تفقات شحماً ، شحماً تفقات ، وفي تصببت عرقاً ، عرقاً تصببت<sup>2</sup> .

ولا يجيز سيبويه ذلك ، لأنه يراه كقولنا : عشرون درهماً ، وهذا أفرهم عبداً<sup>3</sup> .

والمبرد لا يرى أن (عشرين درهماً) بمنزلة (تفقات شحماً) ، لأن العامل في (الشحم) الفعل، أما العامل في (الدرهم) ما لم يؤخذ من الفعل ، وهذا مثل قولنا : هذا زيد قائماً لا يجوز القول فيه : قائماً هذا زيد ، لأن العامل غير فعل ، ويجوز أن نقول : راكبا جاء زيد ، لأن العامل فعل ، ولذلك أجاز المبرد تقديم التمييز أسوة بالحال إذا كان العامل فعلاً ، وهذا رأي شيخه أبي عثمان المازني ، واستدل المبرد على ذلك<sup>4</sup> بقول الشاعر :

أتهجر ليلى للفراق حبيبها      وما كان نفساً بالفراق تطيب

وفي استدلاله هذا إجازة للقياس على ما ورد في الشعر العربي في هذه المسألة ، وغيره يرى أن هذا ضرورة لا يقاس عليها ، والمبرد في المسألة يتابع أستاذه أبا عثمان المازني ، وهو موافق لمذهب الكوفيين<sup>5</sup> .

5- الجمع بين الفاعل الظاهر وبين المميز تأكيداً

أجاز مثل زاد أبيك فينا      فنعم الزاد زاد أبيك زادا

1 : ينظر : المبرد ، الكامل ، ج 2 ، ص 307 ، والمقتضب ، ج 3 ، ص 245 .

2 : ينظر : المبرد ، المقتضب ، ج 3 ، ص 36 .

3 : المرجع نفسه ، ص 36 .

4 : المرجع نفسه ، ج 3 ، ص 36 .

5 : ينظر : الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ط 1 ، 1424هـ/2003م ، ج 2 ، ص 828 .

ومنع سيبويه الجمع بين فاعل نعم وتمييزه<sup>1</sup> . وقال ابن يعيش : واحتج في ذلك بأن المقصود من المنصوب والمرفوع الدلالة على الجنس وأحدهما كاف عن الآخر . وأيضا فإن ذلك ربما أوهم أن الفعل الواحد له فاعلان ، وذلك أنك رفعت اسم الجنس بأنه فاعل ، وإذا نصبت النكرة بعد ذلك أذنت بأن الفعل فيه ضمير فاعل ، لأن النكرة المنصوبة لا تأتي إلا كذلك . وحجة المبرد في الجواز الغلو في البيان والتأكيد<sup>2</sup> .

ورجح ابن يعيش مذهب سيبويه وعده الأظهر . أما بيت جرير فإنه أنشده شاهدا على ما ادعى من جواز ذلك ، فإنه رفع الزاد المعرف بالألف واللام بأنه فاعل (نعم) ، وزاد أبيك هو المخصوص بالمدح وزادا تمييز وتفسير .

1 : سيبويه ، الكتاب ، ج 2 ، ص 301 .

2 : المبرد ، المقتضب ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 148 .

خاتمة

إن هذا البحث يرصد مختلف المجهودات التي قدمها الباحثون العرب القدماء في مختلف اتجاهاتهم بالدراسة والشرح والتحليل في أبحاثهم ، وبعد هذا الجهد يمكنني أن أخص أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث وهي كالآتي :

-كانت خدمة القرآن من الناحية اللغوية أولاً ، وحماية العربية من الفساد والضياع ثانياً ، هما الدافع الرئيسيين الذين دفعا بالعرب الأوائل إلى دراسة اللغة .

-اختلاط الدراسات اللغوية في مرحلة نشأتها ، وظهور أثر ذلك في مؤلفات العرب القدامى.

-نبع العرب في عدة دراسات نحوية لغوية كانت أم صرفية وكذلك لا يخفى علينا تفوق علماء العرب في مجال الدراسات الصوتية ،

-بدأت الدراسات اللغوية العربية وصفية في كثير من أصولها ثم انتهت في الفترات المتأخرة إلى المعيارية .

-جل الدراسات اللغوية القديمة من تفسير وعلم الدلالة والتأليفات في مجالات لغوية لا تخلوا من ملامح وآثار المعطيات المهيأة لأن تكون نواة مبدئية للدراسات المقارنة .

-لم يغفل اللغويون العرب على ما يطرأ على الجملة التوليدية من عناصر التحول فتصبح تحويلية وعناصر التحويل تكون عن طريق الترتيب والزيادة والحذف .

-اهتم العرب بالمعنى والسياق وأثره في الكلام من خلال الاستعمال والذي تهتم به التداولية.

-إن ميدان دراسة الاستشهاد في نحونا العربي الأصيل ، ميدان غني ، واسع ، معطاء يجعل الباحث قادراً على إيجاز دراسات مركزة ، وهذا بمتابعتها تاريخياً وتحليلها ، ولا يزال التراث العربي يحمل زادا وافراً للباحثين في هذا الميدان .

-لقد كان سبيل المبرد إلى كلام العرب السماع عن الشيوخ ، ومشاهدة الأعراب وبعض من شافة هواء الأعراب .

- لم يقتصر المبرد على دراسة اللغة العربية الفصحى في القرآن الكريم والشعر فقط ، بل اعتمد على أقوال العرب الواقعية ، في اللهجات المختلفة .
- إن الأبواب التي لم يستحضر فيها المبرد الشواهد اللغوية عبارة عن مواضع تواطئه واختصار لما بعدها .
- تميز أسلوب المبرد في كتابه المقتضب بخاصية الاسترسال ، والتوسع ، والإطناب ، وتداخل الأبواب .
- إن المبرد في أبواب عديدة يكتفي بالاستشهاد بالقرآن الكريم ، أو الشعر دون غيرهما .
- إذا كان لربه أكثر من شاهد فإنه غالباً ما يبدأ بالشعر ، ثم القرآن الكريم ، ثم بكلام العرب المنثور ، ونادراً ما يلجأ إلى الحديث النبوي الشريف .
- إن منهج المبرد يقوم على أسس عديدة أهمها :
- إنه لا يقدم أحياناً للشاهد القرآني بعبارة تفرده أو تميزه ، فيأتي فعلاً أو فجأة .
- إن المبرد ينص أحياناً على موضع الشاهد فقط من الآية والبيت الشعري ثم يتبعه بالشرح والتعليق .
- لقد سيطرت شواهد الكتاب عليه سيطرة واضحة .
- ركز المبرد في المقتضب على ذكر أسماء الشعراء الموثوق بعربيتهم .
- لم يكن منهجه مطرداً تماماً في الاستشهاد بالقراءات القرآنية ، فقد احتج ببعض القراءات الشاذة .
- لم يكثر المبرد من الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة ، ولم يصرح بأن ذلك من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم إلا في مرة واحدة .
- صرح المبرد باعتماد المشافهة والسماع في استحضار الشواهد اللغوية .

وفي الأخير ومن خلال ما سبق ذكره ، لا بد علينا أن نفهم تراثنا القديم الأصيل ونثمن جهود علماء العرب القدامى في مختلف العلوم وذلك بإبراز الفكر اللغوي العربي القديم بنماذج جديدة ، مما يجعل هذا المجال خصبا للبحث والدراسة .

كما أرجوا أن أكون قد وفقنا في دراسة الاستشهاد ، وإيضاح أهمية في كتاب المقتضب ومحواه من قضايا لغوية .

ولا يسعني في الختام إلا حمد الله تعالى الذي وفقني لإنجازه ، والتقدم بالشكر للأساتذة الأفاضل الذين تفضلوا بقراءته وتصويبه .

# ملخص البحث

عنوان المذكرة : مناهج البحث اللغوي في التراث العربي القديم (المبرد) نموذج .

إعداد الطالبة : بلمهدي فاطمة .

يتحدث موضوع المذكرة عن مناهج البحث اللغوي في التراث العربي القديم ودراسة منهج المبرد في كتابه المقتضب كنموذج ، المتمثل في طريقة المبرد في استحضار الشواهد وتوظيفها في المقتضب ، وكانت خطتي متمثلة في مدخل بعنوان ملامح الدرس اللغوي القديم ، وتم فيه الحديث عن نشأة الدراسات اللغوية وعوامل نشأتها ، وثلاثة فصول تتضمن الأول قراءة في المفاهيم وحدود الدرس اللغوي القديم وقسم على ثلاثة مباحث الأول : بعنوان تحديد مفاهيم المصطلحات المهيمنة على البحث والثاني بعنوان : حدود الدرس اللغوي القديم ، والثالث : تمثل في ذكر أسس البحث اللغوي ، أما الفصل الثاني فقد تم فيه ذكر مناهج البحث اللغوي في التراث العربي ، وذكر أهم مناهج البحث لدى علماء العرب القدامى منهم الخليل في كتابه العين ، وابن منظور في لسان العرب ، بينما الفصل الثالث خصصته للمبرد وكتابته المقتضب ودراسة مختلف الظواهر المتعلقة بمنهج المبرد في استحضار الشواهد لتحليل القضايا اللغوية . وختمت الدراسة بخاتمة تضمنت معظم النتائج المهمة .

الكلمات المفتاحية :

المنهج ، البحث ، اللغة ، التراث ، المبرد ، الاستشهاد ، القرآن الكريم ، الحديث النبوي الشريف ، القياس ، السماع ، السليقة ، الرواية ، الاحتجاج ، الاستدلال ، المقتضب .

# قائمة المصادر و المراجع

المصادر و المراجع :

- 1 - إبراهيم بن مراد ، دراسات في المعجم العربي ، دار المغرب الإسلامي ، ط1 ، 1987م.
- 2 - ابن النديم ، الفهرست ، ضبطه و شرحه و علق عليه يوسف علي الطويل ، وضع فهارسه أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1422هـ - 2002م.
- 3 - ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، و أحمد رشدي شحاتة عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1421هـ - 2000م ، ج1 .
- 4 - ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق لوانان بإخراج جديد ، دار الفكر ، لبنان ، ط1 ، 1424هـ - 2003م.
- 5 - ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط1 ، ج1 ، 1987م ، مادة ( ن ه ج ) ، ج1.
- 6 - ابن فارس و الحسن أحمد بن زكرياء ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق و ضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، 1399هـ - 1979م ، ج2 .
- 8 - ابن منظور ، مقدمة لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 1410 هـ - 1990 م ج1.
- 9 - ابن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1410 هـ ، 1990 م ن .
- 10 - أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجارية ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ط1 ، ج1 .
- 11 - أبو بشير عمر بن سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط3 ، 1988م ، ج2 .
- 12 - أبو منصور محمد بت أحمد الأزهرى ، تهذيب اللغة ، دار المعرفة ، ط1 ، 2000م .
- 13 - أبي البركات كمال الدين بن الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، حققه إبراهيم السمرائي ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ط2 ، تشرين الثاني ، 1970م .
- 14 - أبي الطاهر المقرئ ، أخبار النحويين ، مكتبة المشكاة الإسلامية ، ط1 ، ج1 .

- 15 - أبي حيان الأندلسي ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ج 1 ، من مقدمات التحقيق نقلا عن كتاب أسرار اللغة لإبراهيم أنيس .
- 16 - أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية ، دار الثقافة البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1986م .
- 17 - أحمد درويش ، النص البلاغي في التراث العربي و الأوروبي ، دار غريب للنشر و التوزيع ، ط 9 ، 1998م .
- 18 - أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير و التأثير، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 6 ، 1988م.
- 19 - إسماعيل أحمد عمارة ، المستشرقون و المناهج اللغوية ، دار حنين ، عمان ، ط 2 ، 1992 م .
- 20 - إسماعيل أحمد عمارة ، في نحو اللغة و تراكيبها ، عالم النعرفة ، جدة - السعودية ، ط 1 ، 1994م .
- 21 - الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلافين النحويين البصريين و الكوفيين، المكتبة العصرية، صيدا، ط1، 1424هـ-2003م، ج2.
- 22 - البحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، ط2، 1428هـ-2008م.
- 23 - تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة ، دار البيضاء، المغرب، د ط، 1949م .
- 23 - تمام حسان، اللغة بين المعيارية و الوصفية، عالم الكتابة، ط4، 1424هـ-2001م.
- 24 - التواتي بن التواتي ،المدارس اللسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث، دار الوعي ،الروبية-الجزائر ، د ط .
- 25 - جبو عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط2، 1984م.
- 26 - جورج زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، راجعه و علق عليه د-شوقي ضيف، دار الهلال، د ط، ج2.
- 27 - الجوهري إسماعيل بن حمادة ،الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين ،بيروت ، ط4، ج1.
- 28 - حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي و علم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ-2004م.
- 29 - حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب و نظريات البحث اللغوي الحديث ، مكتبة الثقافة ، القاهرة، د ط، 1994م.

- 30 - حسن حنفي، التراث و التجديد و موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، بيروت، ط4، 1412هـ-1992م.
- 31 - حسين نصار، المعجم العربي نشأته و تطوره، دار مصر للطباعة، د ط، ج1.
- 32 - حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، مقدمة تحقيق اقتراح السيوطي، القاهرة، 1422هـ-2001م.
- 33 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م.
- 34 - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، 2000م.
- 35 - خليل أحمد عميرة، في نحو اللغة و تراكيبها، عالم المعرفة، جدة-السعودية، ط1، 1449م.
- 36 - الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السمراي، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، بغداد، 1975م، مادة (ن ه ج) ج3.
- 37 - رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة و المعجم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2001م.
- 38 - رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر، افسكندرية، ط1، 2002م.
- 39 - الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1419هـ-1988م، ج1.
- 40 - الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1417هـ-1996م، ج1.
- 41 - سيد علي إسماعيل، أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، د ط، 2020م.
- 42 - السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، تحقيق محمد أبو الفتح إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1399هـ-1979م، ج1.
- 43 - السيوطي، الأشباه و النظائر في النحو، تحقيق عبد العالي سالم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1406هـ-1985م، ج5.
- 44 - شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط2، 1968م.
- 45 - صالح بلعيد، التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1994م.

- 46 - صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، دار هومة، الجزائر، د ط 2005م .
- 47 - عبد الجليل مرتاض، في مناهج البحث اللغوي، دار القصة للنشر، د ط، 2003م.
- 48 - عبد الحليم محمد عبد الحليم، معجمات عربية، النظرية و التطبيق، ط1، 1992م.
- 49 - عبد الحميد أبو سكين، المدارس العربية مدارسها و مناهجها، الفاروق الحديثة للطباعة و النشر، مصر، ط2، 1981م.
- 50 - عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة، تحقيق محمد جاد و آخرون، منشورات المكتبة العصرية، د ط، 1980م، ج1.
- 51 - عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دار صفاء، عمان-الأردن، 2000م.
- 52 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد محمود شاكر، أبو فهد معين، مكتبة الخانجي، د ط ، د ت .
- 53 - عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط2، 2003م.
- 54 - عبده الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت، د ط .
- 55 - عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، د ط ، 1980م.
- 56 - العكاوي، موسوعة عباقررة الإسلام في اللغة و الفقه ، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993م، ج3.
- 57 - علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني، العراق، 1970م.
- 58 - علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986م.
- 59 - علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، ط9، 2001م.
- 60 - فوزي عرايبة و آخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، الجامعة الأردنية، الأردن، 1977م.
- 61 - كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.
- 62 - كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم و الجديد، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د ط ، 2005م.

- 63 - المبرد ، المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، د ط، 1382هـ-1963م، ج1.
- 64 - المبرد ،الكامل في اللغة و الأدب ،تحقيق عبد الحميد هنداوي، عالم الكتب العلمية، بيروت-لبنان ،ط1، 1424هـ-2003م، ج1.
- 65 - محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1414هـ-1999م.
- 66 - محمد المبارك، فقه اللغة و خصائص العربية، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، ط2، 2005م.
- 67 - محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، ط1، 1400هـ-1980م.
- 68 - محمد حسين عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1995م.
- 69 - محمد حماسة عبد اللطيف، النحو و الدلالة، مدخل دراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، مصر، ط1، 2000م.
- 70 - محمد حير الطواني، أصول النحو العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2011م.
- 71 - محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للنشر و التوزيع، مصر، ط1، 2006م.
- 72 - محمد عبد الله ابن الثمين، اللحن اللغوي وآثاره في الفقه و اللغة، دائرة الشؤون الإسلامية، دبي، ط1، 2008م .
- 73 - محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1997م.
- 74 - محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، د ط، 2002م.
- 75 - محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار غريب، د ط، القاهرة ، د ت .
- 76 - نادية رمضان النجار، فصول في الدرس اللغوي بين القدماء و المحدثين، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006م.
- الرسائل الجامعية :**
- 77 - بشرى خيوم لازم، جهود المبرد اللغوية و الصرفية و النحوية في كتابه الكامل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، 1414هـ-1393م.
- المقالات و المجلات:**

- 78 - صفيه مطهري، أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث، مجلة التراث العربي، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد 116 ، 1430هـ-2009م.
- 79 - العيمش محمد ،محاضرات منهجية البحث اللغوي، مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة الثالثة ،جامعة ابن خلدون ،تيارت.
- 80 - لخضر العسال، إيراد القضايا الصرفية لابن منظور، جامعة مستغانم، مجلة حوليات التراث، عدد 9 ، د ت .

القهرس

# فهرس البحث

شكر و تقدير

إهداء

مقدمة ..... 07

مدخل البحث

11	نشأة الدرس اللغوي القديم عند العرب :
14	عوامل جمع اللغة

الفصل الأول: قراءة في المفاهيم و حدود الدرس اللغوي القديم

17	مفهوم المنهج
19	مفهوم البحث
24	مفهوم اللغة
27	مفهوم التراث
30	حدود الدرس اللغوي عند علماء العرب القدامى
32	أسس البحث اللغوي عند العرب

الفصل الثاني: مناهج البحث اللغوي في التراث العربي القديم

35	المنهج الوصفي والمعيارية
41	المنهج التاريخي والمقارن
45	المنهج التوليدي التحويلي
48	المنهج التداولي
52	منهج البحث اللغوي عند أهم علماء العرب القدامى
52	1- منهج البحث اللغوي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي
56	2 - منهج البحث اللغوي لابن منظور

الفصل الثالث: المبرد و منهجه اللغوي في كتابه المقتضب

60	المبرد حياته و آثاره
64	كتاب المبرد "المقتضب"
66	منهج المبرد في عرض المسائل النحوية والصرفية
74	أسلوب المبرد في المقتضب
76	بعض آرائه النحوية
81	خاتمة
85	ملخص البحث
87	قائمة المصادر و المراجع

عنوان المذكرة : مناهج البحث اللغوي في التراث العربي القديم (المبرد) نموذج .

إعداد الطالبة : بلمهدي فاطمة .

يتحدث موضوع المذكرة عن مناهج البحث اللغوي في التراث العربي القديم ودراسة منهج المبرد في كتابه المقتضب كنموذج ، المتمثل في طريقة المبرد في استحضار الشواهد وتوظيفها في المقتضب ، وكانت خطتي متمثلة في مدخل بعنوان ملامح الدرس اللغوي القديم ، وتم فيه الحديث عن نشأة الدراسات اللغوية وعوامل نشأتها ، وثلاثة فصول تتضمن الأول قراءة في المفاهيم وحدود الدرس اللغوي القديم وقسم على ثلاثة مباحث الأول : بعنوان تحديد مفاهيم المصطلحات المهيمنة على البحث والثاني بعنوان : حدود الدرس اللغوي القديم ، والثالث : تمثل في ذكر أسس البحث اللغوي ، أما الفصل الثاني فقد تم فيه ذكر مناهج البحث اللغوي في التراث العربي ، وذكر أهم مناهج البحث لدى علماء العرب القدامى منهم الخليل في كتابه العين ، وابن منظور في لسان العرب ، بينما الفصل الثالث خصصته للمبرد وكتابته المقتضب ودراسة مختلف الظواهر المتعلقة بمنهج المبرد في استحضار الشواهد لتحليل القضايا اللغوية . وختمت الدراسة بخاتمة تضمنت معظم النتائج المهمة .

الكلمات المفتاحية :

المنهج ، البحث ، اللغة ، التراث ، المبرد ، الاستشهاد ، القرآن الكريم ، الحديث النبوي الشريف ، القياس ، السماع ، السليقة ، الرواية ، الاحتجاج ، الاستدلال ، المقتضب .